

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

ربيع الغضب

بقلم ا | ابومالك محمد شعبان محمد حسنين

الاهداء :

وفاء ببعض ماعلى من دين لشهداء ثورات الربيع العربى الذين جادوا بأرواحهم الثمينة وبذلوها من
اجل كرامة المواطن العربى وحرية التى اغتصبت من أنظمة استبدادية كافرة أشعلت النار فى
مستقبل الامة.

الى هؤلاء الابطال

أهدى هذه اللوحات من مشاهد تطور ظاهرة ثورات الربيع العربى

تصدير

إن الجبان يموت فى أوهامه حذر الممات وموته يفنيه
والحر تسعده المواطن كلها بالعيش حتى موته يحيه

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

{يا أيها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.

أما بعد

لما اصبح مزاج الشعوب مختلف وغير راضٍ لفكرة تعامل الطغاة معهم بإزدراء تام ، إزداد السخط العام للناس ، وزال عنهم الخوف ، و كان من الطبيعي أن تفتش الشعوب العربية عن جذورها، فدخلت الجماهير رسمياً فى فرض التغيير إنطلاقاً من الصراع على حقوقها السياسية والاجتماعية ، وبعد أن تعرفت طبقات الشعوب على ذواتها أدركوا أسباب النهوض وأسباب الإنكسار و جنحوا للثورة الإجتماعية ، ومن ثمة إرتفع صوت جيل الشباب الطالع ، الذى بدأ يحترق بنار الآلام والمعتقلات والفقر والطائفية والتزوير والبطالة والفساد ، فأدرك أكثر من غيره دوافع الحديث عن الثورة على الطغاة وعن تجربتهم الإستبدادية التى جعلت من الشعوب العربية سقط متاع ترزخ تحت سيطرة عملاء أشد صهيونية فى عدائهم من الصهاينة أنفسهم ، فزحف جيل كان قد خرج لتوه من رحم المأساة ، رافضاً عبء أربعة عقود مخيبة لكل الآمال ومثبطة لكل الهمم أربعة عقود مثقلة بالهزائم والقيود والتخلف ، جيل تعلم من رفضه لسياسات الاستبداد والخوف والاضطهاد ، كيف يواجه ويقاوم ما اعتبره شراً فلا يستسلم ولا يخضع له ، متى اعتبر هذا الخضوع ذلاً وعاراً وشناراً ؟

جيل فيه مادة ثورية تأرية خيرية طيبة وفيه إندفاع وإيثار عظيم لقضايا الحرية وتحرير الوطن .

والسؤال الذى يطرح نفسه على الساحة العربية الان : هل ستؤدى هذه الثورات الى ان يتحرر المواطن العربى المضطهد من أنظمة ملكية وجمهورية وطائفية مستبدة - صدقاً يتحرر - من قيود الخوف والفاقة والطائفية والتخلف بأنواعه ؟ وأن يتعاون الثوار تعاوناً خالصاً لوجه الله تعالى يسعد به الناس فى مختلف أنحاء العالم العربى ؟ هذا أمل عذب مأحبه الى كل نفس وأقر به كل قلب ؟ وما أشد الثوار حرصاً على أن يتم ، فتنم به على الارض العربية كلمات الحرية والحق والسلام .. ويومئذ ينظر أبنائنا مطمئنين من عالمهم العربى السعيد إلى عالمنا الذى انطوى فى صحف الماضى وطوانا معه 1 فتقبلوا مختارين نتائج ثورات الربيع العربى !

هامش 1 بيعض التصرف من ص 350،351 كتاب الصديق المؤلف د.محمد حسين هيكل

(1)

متى تشرق الشمس ؟

قد مضى أكثر من 63 شهراً على قهرهم إيانا منذ أن سلمنا مخابرات باكستان إليهم صفقة - بيعاً وشراءً - قضينا بضعة أشهر في مقابر تحت سطح الأرض بسجن يشبه الأبار المظلمة في أعماق الأرض ، هناك في محارق هولوكوست جهاز أمن الدولة وفيه تنتهك كل القوانين والدساتير والمقدسات والشرائع السماوية ، في هذا المكان نحن أشبه بفريسة متهاكة بين فكي ذئب ضار منهوم الى اللحم وسفك الدماء .

عدة أشهر قضيناها في ظلمة تامة وعزلة كاملة عن انباء العالم الخارجى ، لا زيارات او رسائل لا صحف ولا راديو ، لا أحد يسمع عنا ، حتى أصبح وجودنا نفسه سراً من الاسرار وأسمائنا هي الاخرى من الاسرار ، لا يعرف ارقامنا إلا المكلفين بحراستنا - ليس خشية الهروب - إنما ليسوقونا الى التحقيق او التعذيب او لسماع سب الدين وسب الرب - والعياذ بالله - والاهانات فى أى وقت شاءوا !

عدة أشهر مقيد اليدين طول الوقت ومعصوب العينين بعصابة صوف طيلة الوقت ، عدة أشهر يسبقها مثلها من الشهور فى سجن المخابرات لا نعرف ليل من نهار شمس من هلال قمر من نجم ، إنها قسوة بالغة ضد الوجود الانسانى بأثره تمثل أحد أهم مصادر التناقض المخيف للطبيعة والتاريخ والزمان من حولنا ، تبدلت فيها صورنا وأجسادنا واصواتنا

سعيد الحظ من نزعوا العصابة من على عينيه بعد هذه الاشهر الطوال وظل محتفظاً بنصف قوة إبصاره قبل أن يعصبوا عينيه !

هنا محارق هولوكوست النازية المصرية - جهاز أمن الدولة - حيث الغموض يكتنف العاملين به طيلة الوقت ، يلفهم جميعاً القلق والشك المستمر والتوجس خوفاً من مرؤوسيههم نستطيع أن نلمس ذلك عن قرب من تقلباتهم المزاجية أثناء التحقيقات واحلامهم - عقولهم - الصغيرة وقلوب الذئاب التى تحتويها صدورهم على جسد أنس ، تأييدهم وولائهم المطلق لشخص حسنى مبارك وأسرته ، ربما يصل الى حد القداسة فى الولاء والبراء والمعادة والموالاة والعبودية من دون الله ، يقابله على نفس السياق والمستوى إزدراء ورفض مستمر للشعب المصرى .

إنهم يعادون الشعب المصرى ولاءاً وتقديساً لحسنى ، ويحظرون على المواطن القيام بأى نشاط ،

تشعر بذلك بقوة أثناء التحقيق من المحقق الذى يقضى بعض الوقت فى كل جلسة تحقيق , يستعرض بلا ملل او كلل سلطاته اللا محدودة فى القتل والذبح .. الخ وعن وسائل التعذيب التى يمتلكها وعن ماكينات التعذيب بآلاتها الرافعة والمكهربة وأذرعها الضخمة , وبسهولة يستعملها ضد المواطن الفريسة .

فى هذا المكان إعتلت صحة الكثير وساد الذعر والرعب والقسوة البالغة - فى مبنى محارق هولوكست أمن الدولة - الذى يشهد على تدمير المصريين جميعاً , وقت يمارس على أجساد الفريسة المتهالكة من المعذبين والمضطهدين الصعق الكهربائى , فيفوح منها رائحة شواء اللحم البشرى فى حفلات تعذيب غالباً تفوح فيها رائحة الخمر من فم المحقق ورائحة الكحل تملأ المكان أثناء استعراضات المحقق امام فريق عمله وبين ايديهم الفريسة المعذبة تشوى قبل الذبح وقبل السلخ بلا رحمة و لا شفقة ولا هوادة , هناك كنا قد فقدنا الحياة وعافنا الموت وصرنا ذكرى غامضة فى زمان مجهول ومكان مجهول !

إنها مأساة عشناها , إستدار لنا فيها الزمان عكس استدارته وعكس بدايته متتكرراً لنا وكأنه يتنكر للبداية ذاتها , يوم جاء الطوفان لإنقاذ البشرية المؤمنة المعذبة من الطغاة والجبابرة ممن يصدون عن سبيل الله ساعة وقف أبونا نوح عليه السلام يستغيث ربه ويسأله رب نجنى و من معى من المؤمنين , اما هنا فالمكان مخيف أعده الشيطان وبناء شياطين الانس ليقتلوا فيه الالاف من المصريين ومن العرب المقيمين بمصر على السواء - على مدار ثلاثين سنة- إنهم - القتل تحت التعذيب فى امن الدولة - كانوا على احوال أسوأ بكثير من أحوالنا وقت موتهم كانت عزلة ليس فيها ما يملئ فراغ الحياة إلا ذكر الله تعالى , ومن الصعب بل من العسير أن نكتم ونكبت ذكرياتها الأليمة وهى تزدهم فى عقولنا خليط من الافكار والالام يرفض أن يتوارى او يضمحل او يكون مجرد ذكرى عابرة تنسى مع الايام وحسبنا الله ونعم الوكيل

رحم الله شهداؤنا الذين سقطوا هناك ولا بواكى لهم , وإنه لمن الجدير واللائق بنا ومن المناسب ان نتذكر شهداءنا وهم بداية السعى للحرية وشعلة للوعى وثورة للغضب انهم قتلوا من اجل مبادئ نبيلة

ومن اجل قضية الحرية , إنهم يسرون من يومنا الى غدنا والى مستقبل اطفالنا فى أروع صفحات المجد .

لا تقولوا إنه مات وعاد اليوم .. كيف ؟ .

شهيدنا شاهد عصر لم يمّت ولكن للميلاد زفا !

(2)

الى مقابر فوق سطح الارض

وبعد ان سلخنا عن العالم الرحب لعام كامل فى مقابر وابار تحت سطح الارض ، ألقوا بنا فى سجون ومعتقلات هى مقابر فوق سطح الارض هناك فى معتقلات طرة ، فى طره سمعنا من حراس السجن ومن المعتقلين القدامى عن التجويع وعن التعذيب لغير هدف سوى الرغبة فى الرعب تنفيذاً لأوامر عليا من حسنى مبارك نفسه إنتقاما لمحاولة إغتياله فى أديس أبابا عام 1994 ونتيجة قساوة القلوب من الطغاة والجبابرة كان قتل المعتقلين خلوا من أى ضرورة أو إنسانية لقد أخذ الموت خيرة شباب مصر ورجالتها فى المعتقلات والسجون السرية التى عاشت ملحمة لم تشهد مثلها سجون محاكم التفتيش ولا مثل لها فى تاريخ البشرية بأسرها ، مجاعات متعمدة وإذلال مستمر وتعذيب فاق الوصف وفاق الخيال ، لا تزال أسوار المعتقلات شاهدة عليه لو شاء الله لها ان تنطق لشهدت عن الهياكل البشرية التى سقطت جوعا وعطشا دهستها أحذية الطغاة بلا رحمة ولاشفقة ولا هوادة ولشهدت عن العيون الغائرة الزائغة فى دورانها من خشية القتل والتعذيب ومن رهبة البطش الشديد ، لم يشفق عليهم إعلام الحرية والمسؤولية بل كانوا بعنصرية إعلامهم يطلبون المزيد من القسوة والشدّة بالعمل بقانون الطوارئ .

ومن المناسب ان نصف السجون التى قبروا فيها السجناء المصريين وهم أحياء سجن الفيوم فى مصر العليا ، اول الصعيد ، يضم قسمين :
قسم المعتقلين السياسيين وهم اخف وطأة من غيرهم فى المعتقلات المصرية الاخرى ، حيث ان الاعتقال بالفيوم اشبه بتحديد الإقامة الجبرية
وهم مجموعات لا تمثل فكراً واحداً ، ولا يمثلون اى جماعة اسلامية ، الا قليل منهم فى احسن الاحوال أعتقل بعضهم بسبب تصفحهم للمواقع الجهادية على الشبكة العنكبوتية ، او لانه ذو تصور جعله من جماهير 9/11 المعجبين بصور الابراج وهى تحترق - ..
فأعجب بالشجاعة المخلصة من الدنيا وبدأ التزامه بحثاً عن من يخرج من مصر ، فمصر

قبر وسجن وبطالة ! ومنهم رجال مثقفون وأثرياء وشرفاء على علم بالدين وعلم بالدنيا مبادئهم تتناطح السحاب وهم قمة لا تقبل المساومة ولا تخون عقائدها , بعضهم تم تسليمه صفقة وبعضهم اعتقل داخل مصر .

وقسم الجنائي به ثمانية عنابر في كل عنبر 18 زنزانة وعدد النزلاء به يزيد عن اربع الاف سجين وهم ما بين من صدر بحقه أحكام او خاضع للتحقيق معظمهم مصريون وأفراد منهم من اقطار عربية شتى سوريين وليبيين وسودانيين ومورتاني .

يمر هذا السجن بأحوال من التضيق المستمر على الجنائي , حيث ان الزنزانة سعة اربع او خمسة افراد جرت العادة بحبس ثلاثين او اربعين فرداً بها فلا يتمكن أحدهم عند النوم أن ينام كإنسان او كحيوان فهذا مستحيل !!!! لكن بإمكانه أن يكون الثالثة فينام كحشرة ! فسجين قضى عشرون عاماً في السجن , مساحته في النوم نصف متر عرض في طول 180سم ينام فيه ! وتعلق اغراضه بعصفورة – حبل يتدلى من السقف ممسك بخشبة من وسطها معلق على طرفيها من الناحيتين بالتساوى متاع يسير للسجين – أما سجين مستجد فكان نومه قبضه يد واحدة في طول 160سم .

إذ طول الزنزانة خمسة أمتار عرضها أربعة أمتار وبابها عرضه متر واحد وهو مصمت تماماً يزن على أقل تقدير 200 كجم من فولاذ خزن الاوراق المالية الصلبة , يلحق بها دورة ميادة تشبه التابوت واقفاً تفصله عن الزنزانة سور غير مكتمل عليه ستار وبه صنوبر للمياه .

بناء السجن بالكامل بالخراسانات المسلحة بالحديد الصلب – سقف جذران ارضيات – اما التهوية فيوجد شريط ضيق أعلى الزنزانة بين سقفها والجدار المواجه للباب الحديدي هذا الشريط طوله مترين في ارتفاع 25سم بين كل 10سم طول عمود حديدي بارتفاع 25سم , وهذا المستطيل مغلف من داخل الزنزانة ومن خارجها بشبك على شكل معينات من حديد الفولاذ الصلب وهي معينات ضيقة تحجب اكثر الاضاءة وتسمح ببعضها . تبلغ درجة الحرارة صيفاً الى ستة واربعين درجة م

وتبلغ ذروتها داخل الزنازين الى 100 د م خاصة عند استعمال السخانات الكهربائية لتحضير الطعام وتحضير مشروب الشاي , وهذه السخانات توضع على الفرش!

بكل زنزانة مروحة معلقة بالسقف وشفاط لسحب الروائح الكريهة لكنه كعدمه , فدورة المياه بالحجز ولا يسمح بأكثر من عشر دقائق ما بين استحمام او قضاء حاجة ولا استثناءات

لأحد !

يظل هؤلاء المقبورين داخل الزنزانة لا يخرجون منها الا للزيارة كل أسبوعين ساعة واحدة او نصف ساعة او لتحقيق نيابة او للمحكمة او للتأديب حيث الضرب والاهانة او للتفتيش واحيانا يسمح لهم بالتريض داخل العنابر فى مساحة بعرض ستة امتار وطول 35 م وارتفاع 4 م , مغطاه بالكامل بشبك حديدى من الفولاذ الصلب يلتهب كالجمر من قوة لفح الشمس فيفر السجين من تحته لشدة حرارته , مفضلاً العودة الى مقبرته بالزنزانة .
تفتح ابواب الزنازين 8 ص وتغلق 3.5 بعد الظهر يسمح - رغم منع اللوائح والقوانين - داخل زنازين الجنائى بجميع انواع المخدرات - تجارة - تدخين - استعمال - والحبوب المخدرة - والحقن المخدرة , ويسمح بالانحراف الخلقى والسلوكى والاجتماعى بالشذوذ الجنسى من قلة منحرفة غاية الانحراف الخلقى .

قد يخرجهم البرشام أكثر من الحشيش عن الوعى والادراك فيمزق بعض المنحرفين بعضهم البعض بشفرات الحلاقة التى يحتفظون بانصافها داخل افواههم معظم الوقت بمهارة عالية وجدارة فائقة !

يوميًا يقتاد بعض السجناء الجنائى ليلاً او نهاراً عصراً او ظهراً الى التأديب منهم من يلفظ انفاسه من شدة وطأة التعذيب الواقعة عليه ويعلن انه انتحر - فقد صرح أحد أباطرة منظومة الاعصار والقهر بالسجن بملء فيه ان المصرى رخيص جدا وبلا ثمن ! تنتشر الرشوة بلا رقيب وصارت أحوال السجن فى ظل سياسة المأمور محمد عبدالسلام وهو كولونيل لا يصلح إلا تربى لدفن الموتى فقد جعل السجن أشد وطأة من أى سجن آخر فى العالم لشدة الحرارة وقسوة الاضطهاد وإرتفاع نسبة الادمان وانتشار الفاحشة التى تغصب الرب بالاضافة لقلة الرعاية الصحية فتننتشر امراض انفلونزا الخنازير والايذز بالطبع والانيميا ومرض السل والامراض الجلدية بأنواعها وامراض اخرى لم تكتشف بعد مع عدم توافر كميات الثلج وسوء التغذية وقلة الرعاية الصحية كان مأمور السجن لا يستغل الامكانيات المتاحة بطريقة مثلى فى تطوير سجناء الجنائى بعيدا عن الضرب والسب والتأديب حتى فقدوا معنى الانتماء الى الوطن ومنهم من صرح انه سوف يخرج ويعمل مع اليهود ضد هذا النظام وضد مصر بعد الذى تعرض له من إهانة أن المأمور - كمسؤل - كان لا يدرك الابعاد الاجتماعية والمالية وتعذيب وفقدان للكرامة فى سجن الفيوم

السيئة لعوائل السجناء الجنائي حينما يقوم - رغم اللوائح والقوانين - بمنع معظم زيارة السجين - زيت ، سكر خبز يابس ، سجائر ، لحم مجفف ، غيره ويسمح بالقليل ، هنا يضطر الزائر الى الى الدخول لموعد الزيارة تاركا خلفه - الممنوع بأمر التربي مأمور - ليسرقه الشاويشية والمخبرين - بعلم الادارة - دون أدنى ردع ، وهذه كانت معظم شكاية سجناء الجنائي للمعتقلين السياسيين عندما نلتقى بهم فى أروقة السجن .

إنهم كانوا يسلكون مسلك إختراق القوانين واللوائح - إذ أن المأمور واللواء قائد منطقة سجون وجه قبلى سابقا لديهما إطلاع شامل عن تجارة المخدرات وتعاطيها فى سجن الفيوم ، لكنها تجارة استراتيجية وخط أحمر غير مسموح بالكلام عن كيفية دخول المخدرات بهذه الكميات الكبيرة الى السجن وتداولها والتجارة فيها - رغم التفتيش الدقيق ، ومنع معظم زيارة السجناء الجنائي وسرقة زيارتهم من حراس السجن - صحيح هناك بعض الزائرين يتم القبض عليهم وهم فى محاولة لتهديب بعض المخدرات الى السجناء لكن هؤلاء كانوا كبش فداء وستار لمن يقف خلف تجارة المخدرات وتهريبها داخل السجن و الامر لايحتاج كثير ذكاء لمعرفة من كان خلف تجارة المخدرات الاستراتيجية بسجن الفيوم حتى يوم فتح السجون مع الثورة 2011 بعد ان قامت طغمة السجن بقيادة اللواء مدير منطقة سجون وجه قبلى اللواء نزيه جاد -! وكان مكتبه الدائم فى سجن الفيوم ويتواجد فيه بصفة شبه يومية بسجن الفيوم !!

والكولونيل الذى لا يصلح إلا تربى لدفن الموتى - محمد عبدالسلام - بأوامرهما قاما أتباعهما بحرق السجن والفرار منه وتركوا بوابة السجن مفتوحة على مصراعيها ثم امرو حراس الابراج من جنود الامن المركزى ان يمحطرونا بمئات القنابل المسيلة للدموع من فوق ابراج الحراسة بالسجن وفى الوقت نفسه فتحوا ابواب السجن و ابواب المعتقل على مصراعيه ليفر سجناء الجنائي وعصابات مافيا المخدرات ! من اجل إحداث فوضى خلاقة تم بعدها تزيف كامل للحقائق امام المجتمع والرأى العام من التربي ورئيسه على ان السجناء هم الذين قاموا بحرق السجون وفروا منها -بدلا من إعلان الحقيقة انهم هم الذين هربوا بعد ان قاموا بحرق مكتب سكرتير اللواء نزيه جاد بمبنى الادارة بالسجن - ! ثم حرقوا مكتب اللواء نزيه جاد الذى عين بعد الثورة مدير مصلحة السجون بدلا من محاكمته !!!!!

و قاموا قبل فرارهم بنزع لوحة افتتاح مسجد السجن التى كتب عليها افتتاح مسجد سجن الفيوم فى عهد اللواء حبيب العدلى ، فى يوم اول شوال عيد الفطر الموافق لعام 2010 قام بإفتتاح المسجد اللواء نزيه جاد مدير منطقة سجون وجه قبلى نيابة عن مدير مصلحة السجون اللواء وجدى - والذى عين وزير

للالداخلية أثناء الثورة ثم أقيل تحت الضغط الشعبى فى ميدان التحرير ! أما مستشفى السجن فكانت مهمتها أن يجد السجن مكان مريح ونظيف ليموت فيه بهدوء لإستخدام المستشفى لتقديم خدمات فندقية وأحيانا خاصة لمديرها السابق الطبيب بالبوليس برتبة ميجروالمتخصص فى الاعمال الفندقية!! وقد سبق أن أوضحت فى تحقیقات مفصلة مع جهاز أمن الدولة فى المعتقل عن هذه الجرائم فى حق الشعب المصرى - وهم المسؤولون عن المعتقلين السياسيين فى السجون فنصحنى بالسكوت افضل -، فلم اقبل - و أرسلت عبر المحامى (مصطفى) رسالة مفصلة بما اعتبرته جرائم فى حق شعب مصر والى النائب العام محمود عبدالمجيد والى جريدة الشروق المصرية - تحقيق مفصل بهذه الجرائم بطلب من محرر شاب - تحدثت معه من هاتف مهرب داخل المعتقل فى وجود مصطفى المحامى بمكتبه بجريدة الشروق وكان قد امضى سنوات اعتقال معنا بالفيوم ويعرف حجم جريمة أطباء البوليس بمستشفى السجن ضد سجناء الجنائى وضد المعتقلين السياسيين لكن فى العهد البائد كان يتم اطلاع المحرر الصحفى ويتسلم التقارير هاتفيا سائلا عن ادق التفاصيل وتحريريا بتوقيع المعتقل وخط يده ومن ثم يرفعه الى جهاز امن الدولة قبل النشر فمنع النشر على حد قول المحرر ومن ثم إتخذ قرار سريع ضد من سرب التقرير فهددنى التربى الكولونيل المعقد محمد عبدالسلام بالغدر بأوامر جهاز أمن الدولة وبتكليف شخصى له من الكولونيل حازم و من رئيسه مفتش أمن الدولة بمحافظة الفيوم - وقتها- الجنرال عبداللطيف - الذى كان مصاب بجنون من نوع خاص حينما يقوم بحفل تعذيب الفريسة المتهالكة بالكهرباء كان يقيد عاري الجسد ويغمد عورة الفريسة أى عينيه ! ثم يصرخ بصوت مرتفع أمام الفريسة المعذبة انه ربه الأعلى وتأخذه العزة بالإثم اكثر امام فريق عمله ويعاودصراخه فى الفريسة المتهالكة ، ان كلامه قرآن مقدس - تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - ، لقد كانوا يعيشون فى برج تحطيم مصركلها بالازدراء من كل مقدساتنا و ثوابت ديننا ويحسبون انهم مسلمون وبعد ذلك ينكرون على من يقول بكفرهم ! وبعد إنتهاء التحقيق يلتقى بالفريسة المعذبة ويتلطف فى الحديث معه مصرحاً له (ان كل المسلمين منافقين و لا يوجد مسلم واحد فيهم يجيب الله دعائه حتى هو -أى عبداللطيف !) لقد كانوا يشاركون فى تدميرنا نحن المعتقلين فى السجون بشرط أن يتولى مسؤولية تنفيذ التدمير ضباط وزارة الداخلية وأمور السجن والمعتقل **2**

لقد كنا فى معتقلات الطاغوت حسمى مبارك فى مصر نذفع ثمن فادح من حياتنا بأجمل ايام العمر ، بزهرة الشباب والفتوة التى اكلتها السجون والمعتقلات وهتك حرمتها وقداستها التعذيب والانهاك البدنى والقتل والمطاردة فى لقمة العيش ، ماذا كانت نتيجة هذا التعسف ؟ ان انتشر الرعب فى قلوب كل ابناء الشعب ، اصبح المعتقلون والمسجونون نماذج مجسمة لفقدان الحرية والمطاردة فى الرزق والعمل والعزل السياسى والملاحقة المستمرة من قبل جهاز امن الدولة ، لهم ولكل من يتصل بهم ، حتى أصبح كل واحد منهم كالجمال الاجرب يحرص الناس على الابتعاد عنه فلا يجالسونه ولا يقبلون مصاهرته هربا وخوفا من الاتهامات ومن الشكوك ومن الوقوع فى نفس المصير التعس .. لقد قام الحكام المتسلطون بعملية إخفاء لروح الكفاح والجهاد والمقاومة الشعبية ، وتعبث اسرائيل كل يوم فى العالم العربى فسادا وتتجول طائراتها لتضرب كل مكان فى الجنوب اللبنانى وفى قطاع غزة وتقتل الاف الاطفال والنساء والرجال وتذيق الشعب الفلسطينى مر العذاب والعلم وتحاصر شعبه وتبنى المستوطنات فى كل فلسطين وتهاجم المسجد الاقصى وتعمل على تقويض اركانه ببناء الانفاق تحته وتضرب بالاتفاقات عرض الحائط ، كل هذا لا يحرك فى النظام المصرى وتنظيماته الحكومية واجهزته الاستخبارتية والامنية وجيشه ونقاباته الصفراء عرقا ينبض بالغيرة ، وإن تحركت مظاهرة لشجب هذه التصرفات وادانتها ، فتحت السجون والمعتقلات لقادتها ، فالحكومة تغنى عن الشعب تحتج وتشجب بالبيانات الجوفاء³ لك الله يامصر ! لقد كانت محنة قاسية حاولنا التغلب عليها فأخذنا نفكر ونبحث فى مقتضيات سنن الله تعالى فى الكون فى تغيير هذا الواقع وفى تداول الايام وسقوط الامم والحضارات ، وعن كيفية تداعى وتصعد أركان الانظمة المستبدة فى وطننا العربى ، هذه الانظمة الطاغوتية التى إستذلت رقاب مواطنيها وجعلتهم أتعس المخلوقات ؟ انظمة شلت تفكيرنا وجمدت عقولنا وعقول مواطنيها بقوانين سنت من اجل البطش بالخصوم بتهمة - الطوارئ ! قلب نظام الحكم ، الارهاب - كبلت الجماهير بقيود منعت حراكهم السياسى

هامش 3 ص 10 وبتصرف واختصار من ص 341 و ص 343 من كتاب مذكرات معتقل صفحة من تاريخ مصر المؤلف الاستاذ سيد يوسف

وأهدرت حرياتهم وحولت الوطن كله الى سجن كبير كما كبلت حرياتنا داخل المعتقل ودخلت - هذه القيود - مع الناس الى دورهم ومتاجرهم وأماكن عملهم حتى المساجد ودور العبادة دخلتها معهم واذتهم

فى نومهم قبل يقظتهم فانهارت القوة المعنوية فى نفوس المواطنين خشية الاعتقال والفضائح وزوار الفجر ، وكان من آثار كبت الحريات ان اخل بالتوازن الاجتماعى فى البلاد بعد ان اتخذ من الغدر سلاح للتهديد بالزج بأسماء الشرفاء والنشطاء والمتقنين فى قضايا جنائية وتردد السؤال داخلنا مراراً ، متى يبرز فجر ذلك اليوم الذى طال إنتظاره ومتى تشرق علينا شمسہ ؟ كنا نراه بعيدا ويراه الله سبحانه وتعالى قريباً فيوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم) السجدة أية 4،5

وعند اشتداد الكرب والعسر، سرعان ما بدت بشاير اليسر والفرج والامل، (فإن مع العسر يسراً)

(3)

بوعزیزى ، سيد بلال ؛ خالد سعيد

طليعة إنتشار ثورات الربيع العربي ، وإنطلقت من تونس حركة البدء ضد نظام سلطوى هو الأسوأ فى العالم العربي ، أغلق جميع الحريات واستبعد كل منظمات المجتمع المدنى وهمش الرأى العام بأكمله .

وكانت ساعة الصفر هى ساعة التحول المدهش بالتضامن الشعبى والاعلامى مع بوعزيزى الذى كان رمزاً للثورة التونسية كما كان سيد بلال وخالد سعيد رمزا الثورة المصرية والطفل حمزة رمز الثورة السورية

لقد كانت ثورة تونس يناير 2011 من أعنف مظاهر الإنتفاض على أكفأ نظام قمعى في المنطقة العربية ، تمثل قمعه في طرد وإعتقال كل المعارضة والقوى السياسية المنظمة في البلاد ، فبرم الشعب التونسي بنظام قصر قرطاجه كبرمهم من الإحتلال الفرنسي أو أشد ، أما أكثر مآثر تائرة التونسية وهيج غضبهم أن حريات الناس والمجتمع أغتصبها النظام وأغتصب معها حقهم في الثروة والكرامة .

وأثارت مواقف ثوار تونس الإعجاب والتعجب، في حين ما حازَ تونس إستلهم منها روح الثورة ، وتلظى بنذر الثورة و بعد أن تم التهيؤ لهذه النذر أن تتحرك في معظم أرجاء شمال إفريقيا والوطن العربي لمناهضة النظم الديكتاتورية والخروج عليها ، رغم تفاوتهم في السير وفي الوقت وفي المناسبة - للتحرك الجماهيري- بيوم الغضب.

ومع تباين عوامل الثورات الداخلية وخصوصيتها توافقت الإضطرابات في المنطقة لفقدان الإستقرار والطمأنينة عند الناس وتقييد حرياتهم وشدة القمع الأمني وارتفاع الأسعار وإزدياد البطالة ، فولدت هذه الإضطرابات (بتلقائية مدهشة) طلائع إنتشار للإحتجاجات على الأوضاع السيئة سياسياً وأقتصادياً وتحولت رسائلهم للقوى السياسية الى أهداف - فجره ربيع الغضب- بالقضاء على الأوثان الحاكمة في القاهرة وعلى وثنياتهم العفنة قضاءً مبرما ، ليرحلو كما رحل ابن على قبلهم .

والأمر الذي نستخلصه من ثورة تونس أنها هيأت وشجعت مصر على القيام بإضطرابات مماثلة وإمتدت جراءة هذه الإضطرابات برفع لواء العصيان في وجه هذه الأنظمة الطاغوتية وكسرت هذه الجراءة حاجز الخوف لدى الجماهير ليتحركوا بوعي على نفس مستوى التحرك الواعى لجماهير تونس الغاضبة للوصول الى تحقيق الاهداف .

تلك الثورات التي شنت حجب الزيف وانفجرت كطاقة كامنة أحالت الجماهير عنوة من مجرد مشاهدين فحسب لمصيرهم المحروق الى مشاركين فاعلين لحرق الطغاة والمطالبة بالقصاص منهم ، فبعثت - ثورة تونس كما بعثت ثورة مصر وليبيا وسوريا واليمن - تدافعات الواقع الحضارى لأمة تريد إسترجاع مقومات شخصيتها الوطنية بتحرير الفكر والوجدان والضمير فأزلت زيف الرتابة عنها والغشاوة عن عينيها والخمول الذى تعودت عليه وكأن الحياة ذاتها تقتحم أتونها ، وسرعان ماتنبض بالحياة باعثة بالروح فى قوانا الكامنة من جديد بما إختزنه من طاقة تعبيرية كامنة مفعمة بألاف التداعيات والإصرار على التغيير للأفضل وعلى رفض الطغاة ، فعرضت أمام أبصار العالم حقيقة الواقع بدلا من مجرد إخبارهم به وهم يرون تشقق الاقنعة وسقوطها عن نظام قصر قرطاج وفرار شجرة الضرر ليلى الطرابلسى أخطر أنثى لعبت دور هام فى تدمير الحياة السياسية والاجتماعية والاخلاقية فى تاريخ المغرب العربى الحديث ، مع زوجها الطاغية زين العابدين بن على بعد هول ماكانوا يظهره من مخالب تتراقص بلا مدارة تنكيلا وفتكا وفسادا وسرقة بشعب القيروان .

ومن هذه اللحظات الفارقة للثورة التونسية ذات الابعاد الإجتماعية والإقتصادية والسياسية ! إزداد الامل والثقة فى الله أن الغد أكثر إشراقا وحرية (وما يعلم جنود ربك إلا هو) (إنما أمره إذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون) .

فامتدت ثورة شعب القيروان الى القاهرة - بخبراتها فى الممارسة الناجحة فى إسقاط الطغاة - وبخصائص كل قطر من حيث المساحة وقوة البطش السلطوى وإمكانية التدخل الدولى وكلها خصائص تحتاج الى تنوع أساليب الثورة من بلد الى آخر وأمدت طلائع الثوار بالدروس المستفادة من تواصل الإعتصام وبالعبر لطبيعة المرحلة التاريخية التى سبقت ثورة تونس وكشفت للكوادر وطلائع الثوار عن مستويات الحراك الجماهيرى الثورى لشعب يريد اسقاط النظام ، فكانت الثورة المصرية نتيجة أسباب موضوعية وتوافقات بين القوى الإصلاحية داخل البلاد التى تواجه النظام الإستبدادى السلطوى السئ والقوى الخارجية الاخرى التى تناضل معها وتمدها بالخبرة داخل الميدان ، وسرعان مابدأت صور بوعزيزى وسيد بلال وخالد سعيد والطفل حمزة تحترق فى رأس كل مصرى وليبى وسورى ويمنى وبحرينى وجزائرى واردنى وتحتبس فى ذاكرتنا جميعاً بما إختزنه من ارهاصات التحرير من الطغيان والظلم والقهر وبما إختزلته من طاقة ثورية هائلة انحبست فى ذاكرة المصريين والليبيين أولاً ثم اليمن فسوريا ثانياً ، باعثة فى قوانا الكامنة روح ثورة التحرير وإنهاء

عصر التوريث وإعلان ثورة الجماهير الشعبية على الجماهيرية الشعبية العظمى! وإلقاء مؤسسها السفاح معتوه طرابلس الى جوار السفاح معتوه صنعاء وسفاح دمشق مع سفاح القاهرة فى ماسورة الجرذان التاريخية !

رُب لحد قد صار لحد مراراً ضاحك من تزامم الأضداد

لقد كشفت ثورات الربيع العربى عن هوة سحيقة واسعة تفصل بين عقلية الشعوب العربية وحكامها فلا يوجد نظرة مشتركة بين الحكام والمحكومين ، وإن كنا نسلم صراحة وبكل حياد بأن عملية التغيير الثورى والتجديد الحضارى بالمنطقة العربية لن يقدر لها النجاح المأمول بها إن لم يكن هذا التجديد من منطلق الاسلام ، فالإسلام اهتم بالإنسان وحياته وتصرفاته وآراءه وقد وضع القرآن الكريم للبشرية قواعد الحياة وحدد للفرد حقوقه وواجباته وأرسى قواعد العدل والمساواة و التكامل الإجتماعى ووضع الاسلام الاساس القومى لحريات الافراد وحقوقهم وأرسى مبادئ قوية لتسود بين الناس من بينها مبدأ الشورى والمساواة والتكافل الإجتماعى ، وأكد الاسلام حرية الرأى وحرية العقيدة ودعا جماهير المسلمين للتعبير عن آرائهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكن أحدكم إمعة : يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن ووطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم) وما اجتماع السقيفة ومادار فيها لإختيار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تأكيداً لإهتمام المسلمين القوى لمبدأ الإستخلاف فى الارض وفهمه فهماً صحيحاً بأن الحكم فيه لله ليس للشعب وأن الإله هو الله والشعب عبيد لله ⁴ ليكون الاسلام نظام حكم ومنهج حياة شامل كامل لدولة اسلامية حقيقية بعيدا عن الظاهرة الليبرالية وظاهرة الدولة القومية - فكليهما قطع شوطاً كبيراً فى التأثير على الفكر العربى وكان فكرهما مسؤولاً عن نشوء النظم الشمولية الإستبدادية فى العالم العربى فلم يعكسا الاصاله التاريخية للحضارة الاسلامية فى أنظمة حكمهما بل أن مفاهيمهما تنظر للتسطيح والسذاجة والعجز، أرادت لمجتمعاتنا ان تتنازل عن إرثها الحضارى وقيمها المميزة وخصوصيتها و تستبدلها بقيم الحضارات الغربية الغربية عنا، و كذلك فعلت الاشتراكية الشيوعية فعلهم وسارت مسيرهم لإيجاد بديل عن العقيدة الاسلامية فى بلادنا - وحاول الشيوعيون مواجهة أزمة الفراغ العقيدى الذى روجوا إليه بتعاليم الماركسية كمذهب إقتصادى وإجتماعى ، قام على نظرية التفسير المادى للتاريخ واتجه الى تعميق

هامش 4 نقلا عن كتاب الرأى العام مقوماته وأثره د.سعيد سراج

الصراع الطبقي بسحق الاستغلال اللئيم لجهود العمال الكادحين وتدمير معاقل هذا الاستغلال سواء كانت لرجال الكهنوت ام لطواغيت الأباطرة والقيصرة وجبابرة الأقطاع والرأسمالية وأقطاب المذهب الماركسي ماركس ولينين وانجلز وماوتسى تونج فلاسفة ومفكرون وقادة ثوريون - ملحدون - يدعون الى سحق الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى سادت عصور الإقطاع والرأسمالية الضارية **5-**!

أما مذابح الليبراليين والقوميين والماركسين فى تونس وليبيا وسوريا ومصر واليمن والجزائر والمغرب والاردن أعطت تفسيراً للجماهير أن الانظمة الليبرالية والقومية والماركسية فى المنطقة تواجه الثورات بالعنف والارهاب وتثبت شرعيتها الباطلة بالتزوير والقمع ، وتجسد قضية الأمة فى شخص ديكتاتور او فرد الملك او الرئيس وليس فى قيام مجتمع ونهضة أمة وهى أسوأ أنظمة سياسية حكمت المنطقة منذ سقوط الدولة العثمانية .

يقول د. حامد ربيع : القيادات السياسية فى العالم العربى لاتملك القدرة على الفهم الحقيقى ولاتملك الرغبة فى التعامل مع العلماء! إن أولئك الذين يصفون أنفسهم بأنهم متخصصون فى عالم السياسة- العربية - ليسوا إلا نماذج ممسوخة ، وهم غير قادرين على فهم أى تراث سياسى ووصلوا من خلال طرق مشبوهة ، ثقافتهم تخليط غير متخصص ، وظيفتهم لعبة النظم القائمة ، والتعامل الفكرى لعلماء السياسة العربية فى أغلب الاحيان يتبع الثقافة الاميريكية وتقاليد القارة الجديدة **6**

هامش 5 القرآن وقضايا الإنسان المؤلف بنت الشاطىء د. عائشة عبدالرحمن
هامش 6 ص 138 ج 1 د. حامد ربيع كتاب سلوك المالك فى تدبير الممالك

(4)

حسنى مبارك وزمانه

حسنى مبارك نوعية من الموظفين المصريين الذين يتعلقون بأذيال رؤسائهم ، ويرددون الآراء التى يعتقدون أنها تحظى دائماً بموافقة من يلتمسون عطفهم ورضاهم ، فقد جاء السادات بمبارك فكان ينحنى له واعتبره نموذجاً رفيعاً وسبب -كغيره من نوعية الذين يتعلقون بأذيال رؤسائهم - جمال عبدالناصر ولعنوه ، أما بعد ان أصبح رجل الدولة الاول أعلن عداؤه للسادات وعبدالناصر ولعنهم معاً واعتبرهم سبب المشاكل التى تواجه مصر فى عصره وأخذ يتحدث عن الديمقراطية ويرفع لواء الحرية وتحدث عن إنجازاته التى افتقدها من سبقوه الى رئاسة مصر ، و أهم إنجازاته التى إفتقدها من قبله أنه قضى وقته لثلاثون عاماً مستلقٍ على ظهره مركزاً جهوده على إضعاف مصر وإضعاف الجيش عددا وعدة وتفرغته من الكفاءات لتأمين نفسه من ويلات الإنقلاب عليه واحتفظ بالموالين له فى كل المؤسسات الحكومية وعلى رأس القيادة ييؤهم المناصب متخطياً بهم الكفاءات العلمية والوطنية ! واستمر طيرانه دون انقطاع بين عواصم الاتحاد الاوربى خاصة باريس وبون وروما بخلاف زيارته السرية والعلنية للعلاج فهو دائم المرض ، واستطاع من خلال جهازه الأمنى أن يحول مصر الى رجل الشرق الاوسط المريض.

كانت مصر فى عهد مبارك عبارة عن قصعة كبيرة بها كل خيرات الدنيا يقف أمامها كبيرهم هذا - حسنى مبارك - وتقف أمامه فى الناحية المقابلة من القصعة شجرة الضرر - سوزان بالمر وولداها- بيتسمون لنهمه ويقاسمونه القصعة والاضرار بالبلاد وأهلها لثلاثة عقود ، ويقف خلف - حسنى- بالعرض طابور تنابلة السلطان ثم يليهم طابور من الجنرالات ، يأكل حسنى وحده ما فى القصعه ، وإذا سمع همهمة من التنابلة ألقى وراء ظهره قليل من روث حصان شجرة الضرر فيتسابقون عليه ليكون من نصيب تنبل منهم ، أما إذا سمع أصوات ضجيج تأتيه من الصف التالى للتنابلة وضع تحت ضرسه شىء صعب المضغ ثم لأكه فوجده لا يُهرس ، ألقاه بغضب وراء ظهره ليكون من نصيب أحد الجنرالات المتسابقين عليه فى الصف التالى للتنابلة لك الله يامصر ! إن ما تمت سرقة وإهداره من أموال وأرصدة مصر الطبيعية خلال الـ 15 عاما الأخيرة من نظام مبارك يبلغ 5

تريليون دولار أمريكي وهو مبلغ يكفي لتحويل مصر إلى دولة أوروبية متقدمة ويكفي لظهور 90 مليون مليونير كبير في مصر! لقد تعرضت مصر لما هو يفوق الخيال في الاحتيايل والسرقات وتجريف الثروات المادية والطبيعية والافتراضية لو صح التعبير حتى أن «الفايكنج» وهم أشرس الغزاة الذين شهدهم التاريخ البشرى في أوروبا ما كانوا سيتمكنون من سرقة موارد مصر مثلما فعل بها مبارك ونظامه»!!**

*** 2012/14/02 صحيفة الدستور وصحيفة الموجز الإلكترونية قالت كاثرين آشتون، المفوضة العليا للاتحاد الأوروبي، أن مصر لديها ثروات تكفي لمساعدة ربع الدول الأوروبية، وأن ما تمت سرقة وإهداره من أموال وأرصدة مصر الطبيعية خلال الـ15 عاما الأخيرة من نظام مبارك يبلغ 5 تريليون دولار أمريكي وهو مبلغ يكفي لتحويل مصر إلى دولة أوروبية متقدمة ويكفي لظهور 90 مليون مليونير كبير في مصر! وأضافت آشتون حسبا جاء في جريدة «روزاليوسف» اليوم الثلاثاء: «أنا حزينة على مصر وشعبكم فلقد تعرضتم في مصر لما هو يفوق الخيال في الاحتيايل والسرقات وتجريف الثروات المادية والطبيعية والافتراضية لو صح التعبير حتى أن «الفايكنج» وهم أشرس الغزاة الذين شهدهم التاريخ البشرى في أوروبا ما كانوا سيتمكنون من سرقة مواردكم مثلما فعل بكم نظام مبارك يمكن للإسلاميين أن يفعلوا ما يشاءون في السلطة ونحن نثق أنهم كأحزاب محافظة ستبتعد عن السرقة والنهب ويمكنهم أن يدرسوا تجارب الأحزاب المحافظة في أوروبا وهم متدينون على خلفيات دينية ويحكمون بالكتاب المقدس لكنهم صعدوا بدولهم ولم يأخذوها للخلف». ليت الشيخ محمد حسان يتبنى تصريح كاثرين لاسترداد الاموال المسروقة وقطع يد السارق افضل له من مبادرته بجمع اموال بدلا من المعونة الاميريكية تلك الدعوة التي تزامنت مع تصريح آشتون بالقاهرة

وصف مصر

طلب عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عمرو بن العاص رضى الله عنه وصف مصر فكتب إليه يقول :

مصر تربة غبراء وشجرة خضراء ، طولها شهر وعرضها شهر ، يكتنفها جبل أغبر ، ورمل أفر ، يخط وسطها نهرٌ ميمون الغداوات مبارك الروحات ، يجرى بالزيادة والنقصان كمجرى الشمس والقمر له أوان ، تظهر به عيون الأرض وينابيعها ، حتى إذا عجز عجاجه وعظمت امواجه ، لم يكن وصول بعض القرى الى بعض إلا فى خفاف بالقوارب وصغار المراكب ، فإذا تكامل فى زيادته نكص على عقبه كأول مابداً فى شدته وطما فى حدته ، فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون اوديته وروابيهِ ، يبذرون الحب ، ويرجون الثمار من الرب ، حتى إذا أشرق وأشرف ، سقاه من فوق الندى وغذاه من تحت الثرى ، فعند ذلك يدر حلابه ، فبينما هى يأمر المؤمنين درة بيضاء إذا هى عنبرة سوداء وإذا هى زبرجدة خضراء فتعالى الله الفعال لما يشاء ⁸

هناك بلاداً كثيرة أغنى منا موضعاً فى حين من الصعب أن نجد موقعاً حيواً ثميناً كموقع مصر ، إنه هبة طبيعية نادرة ، نخشى أن مصر لم ترتفع تماماً إلى مستواها من حيث الاستغلال والاهتمام والنشاط ولو قد فعلت (وارتفعت بمستواها من حيث الاستغلال والاهتمام والنشاط) لتغير إقتصادها وبالتالي كيانها جذريا ولعاشت تاريخها منذ وقت مبكر على ساقين من الزراعة والتجارة ،،، ولتغير بإختصار كل تاريخها ومصيرها على الأرجح ولما كان عليها أن تقترض الاقتصاد الحديث من أوروبا ولما كانت اليوم دولة متخلفة إقتصادياً ⁹ .

ولأدل على أهمية مصر الجغرافية مما ذكره نابليون بونابرت فى مذكراته التى كتبها فى منفاه : (مأجل مصر لو أتيح لها حكم صالح يحقق لها الإستقرار والرخاء ، فإن الخيال ليسر معى فى مشهد ساحر إذ أرى أمة عظيمة كأمة سيزوستريس والبطالسة تنتشر على هذه الأرض وبكفها الأيمن تستند إلى الهند وبكفها الأيسر تستند إلى أوروبا ... ولو كان مصير الشعوب

هامش 8 ص 87 عمرو بن العاص فاتح مصر تأليف عبدالسلام العشرى

هامش 9 كتاب شخصية مصر ج 1 ص 16 د. جمال حمدان

يتحدد بالوضع الجغرافى بالقاهرة والاسكندرية أفضل من روما وباريس ولندن وامستردام

والقسطنطينية وتصبح على رأس العالم بأسره (10

فمصر دولة منبسطة تمتد من البحر الابيض المتوسط إلى بداية أواسط إفريقيا دون عوائق او عراقيل تحول دون هذا الإمتداد ، وهذا الإنبساط الجغرافى جعل من الممكن أن تقوم فى مصر أول دولة فى التاريخ عام 4242 ق .م و كانت هى اول حكومة موحدة فى العالم تكونت فى وادى النيل (11، وكان المصريين القدماء أول من أدخل التقويم الفلكى فى نحو عام 4240 ق.م ، وقدر المصريين القدماء بدقة عدد ايام السنة وفى عام 1500 ق.م قسموا اليوم الى ساعات ، وقد توصلوا الى تلك الانجازات من خلال رصدهم لنجم الشعرى اليمانية أشد نجوم السماء لمعانا وأدخلوا تكنولوجيا صناعة الساعة الشمسية .. وفى زمن الفمته الثانية (12عصر العالم المصرى احمد زويل -كيف كانت مصر كلها تتخلف تحت انجازات عهد حسنى مبارك الذى لم يكن يملك القدرة على الفهم الحقيقى لأى تراث عن أهمية مصر الحضارية والعلمية والاقتصادية والجغرافية .

هامش 11، 10 ص 65 رأى العام مقوماته وأثره. سعيد سراج

هامش 12 ص 24 محاضرات حوار الحضارات احمد زويل ترجمة د.مصطفى سلمان -

* الفمته الثانية هى جزء من مليون مليون جزء من الثانية

بلد المتناقضات

عهد حسنى مبارك الذى جعل مصر بلد المتناقضات والمضحكات المبكيات ، بلد القلة المسرفة فى الغنى والثراء بلد تعيش تناقضات كبيرة ، حرمان اقتصادي واجتماعي مع تفاوت مستويات التنمية وانعدام المجالات التنموية المتوازنة بالحد الأدنى في بعض المناطق ، حيث تنتشر القصور والفيلات الفارهة والفنادق الكبيرة فى بلد الحياة العصرية الحديثة بين قصور الغردقة والعين السخنة والمجتمعات العمرانية الحديثة المحاطة بأسوار الحراسة و المغلقة فى وجه محدودى الدخل فى القاهرة والجيزة والاسكندرية و6 أكتوبر والقرى الذكية والقرى السياحية الفارهة بالساحل الشمالى ومرسى مطروح وجنوب سيناء والاقصر واسوان ، تحت غشاء من رفاهية قلة من اهل الثراء والمسرفين فالاموال موفرة فى ايديهم - ثمة رقص وولائم وتباه بالترف - يقابلها كثرة غارقة فى فقر مدقع تعيش حياة القرون الوسطى فى بيئته حاضنه لأحياء مكتظه بعوائل محشورة في سكن ضيق بخدمات شحيحه جدا وأزقه ضيقه وعالم من البؤس البشري يمثلته مأساة سكان العراء واطفال الشوارع وهم تنهشهم الكلاب الضالة والوحوش الضارية وتغتصبهم الذئاب البشرية تمتلئ بهم شوارع القاهرة الكبرى والاسكندرية ومحافظات الدلتا والصعيد ، و بين سكان الدويقة الذين سقطت عليهم صخرة من فوق جبل فسدت عليهم الكهوف التى يسكنوها وهدمت عليهم سقوف بيوتهم من فوقهم وازهقت ارواحهم وتركتهم أشلاء مبعثرة ،وسكان احياء اخرى تعيش وتسكن فى مقابر الموتى وبين أضرحتهم ، وآخرين بين عشوائيات المفروزة وشبرا وعشوائيات اخرى لا يحصى عددها بمصر .

فكشف الفقر والبطالة عن نواحى تقصير الحكومة فى بلد متناقض يسلك النظام فيه مسلك التجاهل و البعد عن الحقيقة الانسانية والقومية ، فهم لا يبالون بحياة الفقراء وعوزهم ، مع وجود سياسة اعلامية تتكر وجود تضخم الفقر والبطالة إلا بمقدار ماكان ذلك الانكار يضر بالمصالح الخاصة للنظم الاستبدادية وسياسة توريث السلطة، وتكتب كثيراً عن عصر مبارك كما كتبت عن بن على وبشار والقذافى باسم عصر الحرية والاستقلال والانجازات !

ولعل الشعب المصرى لم يشهد فى اى فترة من فترات تاريخه الطويل التبعية لليهود اعداء الله واعداء الإسلام والمسلمين واعداء الوطن إلا فى عهد مبارك ، ولم يشهد حكم استبدادى وإضطهاد واسع النطاق كالذى كان يخضع له فى عصر مبارك الذى ظهرت فيه سوزان ثابت (سوزن بالمر) كأخطر أنثى على مسرح السياسة المصرية - منذ عهد المماليك و قصة السلطان عز الدين أيبك مع قرينته شجرة الدر التى كادته واستدرجته حتى قتله خدمها فى الحمام من أجل تنصيب اينها سلطان لمصر ، و كانت خاتمة شجرة الدر بأن حملت الى ضررتها ام الملك المنصور ابن زوجها فأمرت الضرة جوارىها بضرب ضررتها - شجرة الدر - بالقباقيب الخشبية التى يدخل بها الحمام حتى ماتت ثم ألقيت من فوق سور القلعة الى الخندق ثم وريت التراب بعد ايام وهكذا اسدل الستار على الملكة شجرة الدر .

اما سوزان بالمر بوصفها قرينة الرئيس منحت لقب سيدة مصر الاولى واستطاعت فى فترة حرجة من التاريخ امتدت الى ثلاث عقود متتالية ان تصبغ المجتمع المصرى بصبغة مشؤمة وان تلعب دور سياسى بسلطات توازى دور قرينها اوتتفوق عليه برغبتها فى توريث مصر لغلالمها !

ويجب ان يقترن دور هذه المرأة باسمها فى التاريخ على انه دور شجرة الضرر، لقد ارهقت جزء هام من ميزانية مصر على اطباء التجميل لتجولوا وجهها من تجاعيد ارذل العمر فقد فاقت السبعين سنة ، وعلى الملابس العصرية والاحذية والحلى الثمين وادوات المكياج و على فريق الخدم المخصص لتلميعها وتنظيفها وعلى رحلاتها التى لا تتوقف إلا لتبدأ مابين مطار شرم الشيخ والاقصر وأسوان الى عواصم الاتحاد الاوربى وواشنطن وتل ابيب !

وهى كذلك لا تتمتع بقوة او إرادة إنها ضعيفة الحس الوطنى وضعيفة الشخصية ودورها فى المأساة كبير فهى لم تثور يوما للدم المسفوح لجنود مصر الذين قتلوا هناك على الحدود المصرية بسيناء مع فلسطين المحتلة اصطادهم جيش اليهود على مدار ثلاثة عقود متتاليات ، ولم تواسى يوما المحتضرين من الكوارث التى اصابتهم كسكان الدويقة وهى بطلة مؤتمر السكان الذى دعى الى حرية الاباحية الجنسية من القاهرة ! و بطلة تحريم ختان الاناث وتجريمه بالقانون ولو اقره الدين الاسلامى الحنيف وتوارثه المصريون منذ عصر الفراعنة ، و هى بطلة قانون الطفل ولم تتألم يوما لطفل مريض لايجد اباه دراهم الطبيب والدواء وهى بطلة قانون الاسرة حتى صارت الاحصائيات لكل نصف ساعة حالة طلاق و9 مليون عانس

بلازوج او زواج ! ولم تحمى النساء الثكالى والمكلمات اللاتى فقدن ازواجهن وابنائهن فى المعتقلات المصرية بلا جريمة او جريمة (إلا ان يقولوا ربنا الله) طالبتها تل ابيب برد 300 مليون دولار اخذتهم رشوة هى وقرينها من وفد يهودى لتمرير مقررات تعليمية اعدھا خبراء صهاينة تمت طباعتھا فى اسرائيل لتوزع على الطلبة فى مصر بغرض زرع إعتقاد واوهام و خرافات بنى اسرائيل فى عقول ابنائنا ، كذلك وضعتها بريطانيا على قوائم ترقب الوصول فى ميناءھا الجوى بجرائم غسيل الاموال ولحصولھا على 70 مليون إسترلینى مقابل بيع مناقصات شركات البترول طلبت محكمة جنايات «ساوث وارك كراون» البريطانية، القبض على سوزان بالمر، المعروفة باسم سوزان ثابت وجمال بالمر المعروف بجمال مبارك، فور عودتهما إلى بريطانيا، بصفتيهما بريطانيى الجنسية لمحاكمتهما بتهمة الحصول على 70 مليون جنيه إسترلینى أموالاً غير شرعية بالمشاركة مع اربعة خبراء بريطانيین ، وكذلك جمدت سويسرا ارصدها التى نهبت من فقراء مصر !

لايعرف لها دين اعتنقته سوى انها ماسونية تتأرض محافل ونوادى الماسون _ الروتارى والليونز - بمصر غير أن ويكليليكس سربت عن وثيقة اميريكية مهربة من السفارة الاميريكية بالقاهرة ان شجرة الضرر قرينة الرئيس الاسوأ لمصر نصرانية الديانة ولايعرف لها نسب سوى انها من ام بريطانية عملت فى مصر كمنصرة للكنيسة ، و ليس لها ظلالاً اسطورياً حاول ان يضيفه - يوما - عليها منافق يسخر من ثقافة الشعب المصرى فى عصر كسدت فيه بضاعة القلم فأغراه نفاقه بأن وضع صورتها مزيلة بعبارات لاتناسبها على غلاف 130 مليون كتاب من سلسلة مطبوعات إقرأ الرخيصة الثمن !

ومع استمرار الطوارئ و السياسة البوليسية الامنية تم كبح الحريات المدنية التى قد يكون الشعب اعتاد ممارستها كالتجمعات واللقاءات الخاصة والاجتماعات بين الناس وبعضها، فبدأت حياة المجتمع تذبل. استطاعت الاجهزة البوليسية على مدار ثلاثون عاما ان تحول مصر الى بلد متحجر غير متطور ، تقطع الروابط العضوية بين الشخصيات المؤثرة فى المجتمع المصرى وتحصر كل النشاط وتجمعهم خلف قضبان المعتقلات والسجون وانتهى الامر بعصر الانجازات الى عصر تفسخ وبلاء !

فلم يعد أحد يمكنه مد يد المساعدة لتحريض الجماهير حتى تثور فما كابدھ المجتمع المصرى من الآثار الرهيبة للمحن والالام فى عصر مبارك ولعبت فيه قرينته شجرة الضرر دورھا أشعل فى

نفوس شعبنا الأبى حزنا ، أصابها الان منه وخزة الحسرة والندم والعار والفضائح ! فقد ساقطتهم
أقدار الله تعالى الى نفس الدوامة التى عاشها كل بيت فى مصر بسبب نظام فاسد تلاعب به رئيس
جمهورية وزوجته وولده وجلهم كانوا خونة و عملاء سلموا كل مقدرات الأمة المصرية فى يد
اميركا واليهود .

بزوغ الفجر

أعلم أن الكثير سوف يصابون بالدهشة البالغة عندما يطلعون على هوس التقارير الامنية والتقارير الحكومية التي كانت تنفى وقائع التعذيب والاضطهاد وتصادر الهموم اليومية المعاشة للمواطن المصرى بمحاولات -حلول - سطحية أكثر منها شكلية تتجلى فى مؤسسات ثقافية واقتصادية ،ليس ورائها سوى الارقام المذهلة للسرقات المادية والعينية للتراث كسرقة الاثار وكسرقة لوحة زيتية من متحف بالقاهرة تعدت قيمتها الـ 50 مليون دولار!! فى نفس الوقت كانت ترسم لوحة لشخصية مزيفة لواقع الحياة المحاط بالإحباطات والمشاكل لمسيرة الوطن والمجتمع والناس ، وبعد مضى ثلاثة عقود لايفتتون ولايملون من صياغة الاكاذيب وقول الزور والبهتان بعيدا عن كل حقائق الواقع إنطلاقا من أبواق الصحافة ومطولاتها وتقاريرها التى يكتبها أسامة سرايا وعبد المنعم سعيد بلا كلل أو ملل فى جريدة الاهرام المصرية الحكومية عن الحرية والمسؤولية مما أثار فى نفوسنا جميعاً الاستياء والاشمئزاز من إعلام وسمه المعتقلين فى السجون المصرية بالإعلام العنصرى العفن ، ليطل علينا من نافذة الاهرام على الدين هلال امين الاعلام بالحزب الوطنى بتاريخ 22 اكتوبر 2010 مؤكدا " حسننى مبارك مرشح الحزب الوطنى فى الانتخابات الرئاسية القادمة ! ولن ينسى التاريخ لعلى هلال تملقه سيده وصنيعه الذى أسداه له مستقزا به مشاعر الناس ، بأن مستقبل مظلم مثقل بكل أعباء الماضى وبكل تعقيداته منتظر كم أيها المواطنون ورغم شعور الجماهير بان حسننى مبارك لم يعد يطاق ولايحتمل أكثر من ذلك مهما حدث ، كان هذا الشعور بالرفض وقتها قد كبت فينا بوسائل قمعية كان أخرها الاعتقال المفتوح **13** وفى وقت إصدار هذه التصريحات الإستفزازية كان الطغاة قد اودعونا معتقلات طى النسيان التى لفنا فيها ليل طويل و ساد فيه صمت ثقيل لم يقطعه عنا على مدار ثلاثة عقود فى مصر سوى قرع نعال حراس المعتقلات والسجون وهم يمشون فوق الارض مرحا ، إنهم تعاملوا معنا بكل قسوة وبعنصرية بغيضة ، على أساس ان التيار الاسلامى خطر على حياة حسننى لامبارك شخصيا ووضعوا كل

هامش 13، وصف مصر رواية حقيقية من واقع المعتقلات للمؤلف

الجماعات الإسلامية فى سلة واحدة وأمنوا أنهم خطر على بقاء سلامة نظام حسمى سوزان ، ومن ثمة أجمعوا على إبادة بالتصفية الجسدية خلف القضبان وإن لم تكن التصفية الجسدية فورية فهى تتم على مراحل وعلى مر السنين بدءً بالتصفية الإجتماعية (كان أهم شئ عندهم تدمير كامل للحالة الإجتماعية للمعتقل) ثم التصفية المالية بالإعدام المالى ثم التصفية الصحية وإنهاء الصلاحية بتدمير العقل و تدمير الحالة النفسية بالشائعات والإستخفاف والسخرية ودس المرشدين والتفتيش المستمر ومصادرة المتاع اليسير أو الكثير من المعتقل والتجوع وإغلاق الزنازين الخ دون أن يشعر أحد بجريمتهم - مع مرور الوقت والسنين - ضد أبرياء ، ومن شأوا قاموا بتصفيته الفورية والمباشرة وهكذا أوردوا لنا على مدار 30 سنة من حكم لامبارك ، و بعد غياب قرابة سبع سنين فى المعتقلات المصرية كنت

كغبرى من المعتقلين الشرفاء نحتسبها عند الله تعالى ضريبة الحرية عن المصريين جميعا و ضريبة الإسلام عن المسلمين فى الأمة كلها ، لقد كنا نألف الحياة ونعشق الحرية التى دفعنا ثمنها - فأدركت يوم تصريحات هلال فى صحيفة اسامة سرايا وعبدالمنعم سعيد ، أن الشعور بالغرور يتعاظم ويتنامى فى تصريحات الطاغوت حسمى مبارك وتصريحات مسؤوليه ، وأن ملاحقته للناشطين والسياسيين والمتقنين والاسلاميين من أصحاب الرأى والفكر - بموجب قانون الطوارئ - قد أغضب الشعب المصرى وليس بوسع الجماهير ان ترضى بحياة السوائم والقطعان والاستسلام الدائم لكل رغبات الطاغية ونظامه اكثر من ذلك ، وعندما اشتد بنا الكرب والعسر و ضاقت حلقاتها وظننت ان لن تفرج لاحت فى الافق بشاير الفرج وفى صباح الخامس والعشرون من شهر كانون الثانى (يناير) 2011 تسربت إلينا اخبار سارة عن بزوغ الفجر بعد طول غياب .

إن ماحدث يوم 25 يناير أبعد بكثير مما تخيلناه أو مما حلمنا به وقت أن كان مجهولا - إحتجاجات ومظاهرات ثورة الغضب فى ميدان التحرير تطالب بإسقاط طاغوت مصر حسمى مبارك - وانها فرقت بالقنابل المسيلة للدموع وخراطيم مياه سيارات الاطفاء

والرصاص الحى ، وقد جرت موجة اعتقالات للثوار والنشطاء السياسيين فى جميع انحاء مصر ، و تم التحفظ على المعتقلين الجدد فى اماكن سرية لجهاز امن الدولة وفى معسكرات قوات الامن والامن المركزى .

فى صباح اليوم التالى ومابعده تلاحقت الاحداث بسرعة مذهلة تابعنا بشغف إذاعة b.b.c باللغة العربية من خلال جهاز راديو متوسط الحجم مسموح به داخل المعتقلات يربطنا باخبار العالم من حولنا ، و الذى نحن جزءا منه - كان نظام القاهرة الكافر الظالم الفاسق قد غيبنا عنه فى قبور فوق سطح الارض فى المعتقلات والسجون وتحت سطح الارض فى محارق هولوكوست النازية المصرية المسمى امن الدولة - ، فالعالم الذى نعيش فيه اليوم فرضت عليه تطورات الاتصالات العنيفة أن يعيش بشكل او بآخر منطقا واحدا للتطور الاجتماعى فى الحياة اليومية ، ومن الطبيعى حين تفقد أمة حرية التعبير أن تميل إلى سماع ما يذيعه أعداؤها لاسيما إن كان حقاً¹⁴،

نقلتنا إذاعة - b.b.c من خلال متابعتها المتواصلة للاحداث الى حالة من التفاعل مع الميدان فاستقطبت الثورة تأييد كل المعتقلين السياسيين والسجناء فى مصر ، كانت الاذاعة قد جعلتنا فى موقع قريب من مشاهدة الحدث الذى يؤكد إنفجار كل الانفعالات المكبوتة هامش¹⁴ ص107 الطريق الى القادسية المؤلف الاستاذ احمد عادل كمال للشارع المصرى ، - كما انفجر قبله الشارع التونسى - يقرأ المذيع عناوين الصحف البريطانية عن الاحوال فى مصر :

- الجاردين - ، مواجهات عنيفة و هتافات صريحة لإسقاط حسنى مبارك تلوح ان الطائرة فى إنتظاره للهروب خارج مصر !

- الإيندبننت - تظاهرة بإنهاء عهد حسنى مبارك فى القاهرة !
تنقل الإذاعة عن يوم الغضب بمصر بصوت مراسلها بالسويس قتل ثلاثة مواطنين وإضرار النار فى قسم شرطة الاربعين وعن مراسلها بمنطقة الشيخ زويد شمال سيناء يوم 25،26 يناير مواجهات مع الشرطة واشتباكات للمطالبة بالافراج عن المعتقلين ، 12 مظاهرة فى القاهرة اليوم ، وازدياد أعداد القتلى والاصابات ، 27 يناير محاولة إقتحام جريدة الاهرام المصرية حجب مواقع التواصل الاجتماعى الفيس بوك وتويتر ، احتجاجات واسعة النطاق حتى سقوط

هامش¹⁴ الطريق الى القادسية للأستاذ احمد عادل كمال

الحكومة مستوحاة من تونس ، ليست الظروف الاقتصادية وحدها سبب المظاهرات لكنها المطالب بالمزيد من الحريات ، واشنطن تنتظر ماتؤول إليه ثورات الشرق الاوسط ، الامم الاوربية نأمل ان تقبل السلطات المصرية حق المواطنين فى التغيير السياسى .

المواجهات مستمرة خرجت الجماهير الثائرة على النظام من شتى الاقاليم من القاهرة والاسكندرية والمحلة والسويس واسوان والواحات والوادى الجديد ومرسى مطروح وسيناء ، رغم استمرار إلقاء القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطى والرصاص الحى واستعمال الهراوات لتفريق الثوار بالقوة واغراق المتظاهرين بالمياه من خراطيم عربات الاطفاء وسقوط جرحى وشهداء لازالت الجماهير الغاضبة ثائرة ، لقد كسبت حركة الجماهير فى ميدان التحرير تأييدا شعبيا واسعا ، نتج عن اولى خطواته التحررية أن فتح السجن ابوابه ، ففررنا مع الالاف التى فرت وهى فرحة بالحرية تردد بلسان الحال (انا السجين وكم حاولت من هرب) آنئذ عادت الاحداث تتلاحق أمامى وتأبى أن تكون مجرد ذكرى لتجربة من الفوضى والرعب وتأبى أن تضمحل وآنى لها ذلك لقد كان السجن والمعتقل يعج بالمصريين ، لقد أقبل علينا السجناء الجنائى فرأيتهم وهم ألوف وكأنهم خرجوا لتوهم من مقابر إنشقت عنهم الارض ، كانوا ذوو وجوه كالحكة واجساد مألحة مترنحة هزيلة إلى حد يعز على الوصف لشدة القهر والاضطهاد ولسوء التغذية والتهوية وقسوة التعذيب وكثرة الاهانة ، لقد كانت حياتهم تذوى فى ثنایا الموت ! وتكتب عنهم التقارير الكاذبة فى صحف الحكومة الفاسدة صحف الحرية والمسؤولية ! "أن وضعهم إنسانى جداً فى التعامل والاعاشة داخل سجون مثالية و الحقيقة ان السجون فى مصر اكوام بشرية مختلطة بالحشرات والقاذورات والمخدرات والامراض والقهر والتعذيب ، السجون المصرية انغلاق يرفض التفتح ولا يعرف التمييز او التطور بل هى قبور لأحياء تجمع الأضاد ، ما بين عقلاء وأبرياء وأخيار ومظلومين الى جانب السفهاء والاشرار والظالمين والكاذبين والنصابين .. يعيشون حياة صعبة كرهاً واجباراً وظلماً وعدواناً ! لنذكر من خلال حياتهم داخل قبور فوق سطح الارض - محور الموضوع - عن فروق الدلالة لكلمات الحرية والكرامة وحقوق الانسان .

إنها ليست مجرد كلمات سطحية تقال وفقاً لمبادئ وإعتبارات المواثيق الدولية ، إنها أكثر من ذلك ، بل هي فوق كل الاعتبارات والمواثيق الدولية ، قال تعالى { ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً } إنها قضية تكريم الإنسان التي يجهلها القائمون على الانظمة العربية خاصة نظام حسنى مبارك السابق بالقاهر 15، وتحرر الكثير من المعتقلين السياسيين وفر الكثير من السجناء فله الحمد كله وله الفضل كله وإليه يرجع الامر كله .

هامش 15 المصدر السابق وصف مصر للمؤلف

التعبير عن السخط والاحباط

يقول د. احمد زويل : يعاني العالم الاسلامى والعرب خاصة حالة من السخط والاحباط بسبب أوضاع ومشاكل داخلية بالإضافة الى أوضاع ومشاكل سياسية واقتصادية عالمية ، وبدافع من ماضيهم المجيد يتساءل المسلمون عن علة هذا الاخفاق **16**؟!

وكانت الإجابة عن علة هذا الاخفاق بتوقيع جماهير ملحمة ميدان التحرير وجماهير ملحمة تونس وليبيا فى غرب الوطن العربى وجماهير سوريا واليمن فى مشرق الوطن العربى ، كليهما - فى المشرق والمغرب - وجد نفسه مشغولاً بمعارك عديدة ثورية و فكرية وسياسية وعليهم أن يحلوا مشاكلهم الاجتماعية المؤلمة التى جعلتهم يعيشون حياة قطاعا هامشيا فى عداد الارقاء والعبيد يباعوا ويشترى فى سوق النخاسة من انظمة إستبدادية كافرة!

فعبرت الجماهير بكل ملامح عراقة تاريخها المجيد وعناصر أصالتها عن حالات السخط والإحباط فى عالمنا العربى والاسلامى التى رمى إليها زويل .
لقد كان مشهد الميدان هو رد الفعل الطبيعى فى لمحة وضاعة من لمحات ثورات الربيع العربى فالمطالب كانت عادلة جعلتنا نفهم حالة السخط والاحباط ونفهم معها **حقيقة** الانظمة العربية كموضوع واحد وحقيقة واحدة أنهم أعداء للشعوب عملاء لأعداء الامة ، لايفرقون كثيراً بين تحصيل القوة لأرهاب الاعداء وبين تكديس الخردة ذريعة الرضوخ لإرادة الاعداء!

إنها نظم سياسية رجعية تعبر عن جمود وتحجر وتناقض عندما تدعى الالتزام الدينى وتزعم انها انظمة اسلامية والمبدأ الأساسى فى التصور السياسى عندهم هو فصل الدين عن الدولة وفصل الاسلام عن السياسة ، لتبقى العلاقة المرتبطة مع الدولة علاقة مدنية وهى وحدها دون الدين موضوع الوجود السياسى ولايمكن وجود

هامش 16ص10 المصدر السابق محاضرات احمد زويل حوار الحضارات

الدين فى الواقع بعيداً عن السياسة ولا يمكن تطوير سياسة واقعية فعلية بعيداً عن الدين ، ذلك لأن الدين اعتبر من أسس الحياة الاجتماعية و كذلك ارادت - هذه النظم المستبدة - من الشعوب ان تكون مجرد فئة تُحكم و لا يعينها امور الحكام ولا فساد النظام من صلاحه ! وهى -كذلك- أنظمة إستبدادية تقف أمام النظم الإجتماعية الإسلامية بالرفض بما فى ذلك رفض الأذان ورفض الحجاب ورفض تعدد الزوجات فى تونس ، الى تجاهل البعد الاجتماعى عند المصريين فى حرية العقيدة الاسلامية التى تأبى تتدخل شرطى يفرض تقنين كهنوتى كنسى لإعتقال المسلم وحرمانه من ممارسة شعائره بالعنف والاضطهاد والتعذيب ، فى المقابل يمرر هذا الشرطى من وراء ستار فكرة الحض والتحرير على كراهية الاسلام والسخرية من المسلمين فى آراء معادية يسربها للاعلام ليحولها الاعلام الى قضايا رأى عام ، يشارك فيها كهنوت النظام - فلا يقتصر دورهم على محاربة الاعتقاد وكفى - بل امتد ليحارب المسلمات فى نقابهن والسخرية من ختان الاناث الى السخرية من اللحى والهدى الظاهر ومحاربة السنة الصحيحة والعداء لحرية المسلمين المنضبطة بالحلال والحرام والكفر والايمان والى ورفض السنة النبوية بالكلية فى ليبيا مع رفض لبعض آيات القرآن الكريم والاسباب متشابهة - ايضا - ويمكن ان نسميها عوامل تردى الواقع العربى المتشابه وهى العوامل التى كونت رؤيا لثورة سلمية بحثت عن الذى يجب ان يكون لتغيير هذا الواقع المتردى ، وكان إيمان الجماهير بقضية إسقاط النظام ورحيله عن السلطة هو الأقوى سلطانا فى الميدان من كل قوى البطش والبأس جميعاً ، وجميع - هذه الملاحم - بدأت كحركة جماهيرية فى تنظيمها وتحريكها وثقة الناس بها من أجل قضية الحرية العادلة ، فكانت ثورة حقيقية أطلقها الشعب لايقودها حزب سياسى ولاجماعة و لازعيم .

فثورة الغضب بمصر كبقية ثورات الربيع العربى نتاج للاحداث المتلاحقة من الصلة الوثيقة بين طول مدة حكم الطغاة لمصر وليبيا وتونس وسوريا واليمن والبحرين وبين إزدياد نسبة الفقر والفقراء و تدمير المبادئ الاخلاقية فى الحياة التى لايستطيع المجتمع

ان يتماسك بدونها ، فكان انتشار الفساد من رأس النظام الى اخمص قدميه واستفحال الفساد واشتداد خطره وامتداده الى كل القطاعات والمؤسساتها بلا استثناء لأى مؤسسة او قطاع و معه ازدهرت الخيانة وتجارة السلب والنهب التى اتخذت شكل الاستثمار القانونى ، فشهدت ميادين التحرير فى البلاد العربية ثورات تعبير عن دوافع ورغبات الجماهير المكبوتة والتى ضاقت ذرعاً من تكميم الافواه وتزييف الحقائق و تعذيب المواطنين والتنكيل بكل من يحمل فكر او يتطلع لمنافسة النظام على السلطة ، فلم تعد - الجماهير - تتحمل الظلم والقهر والتحمت الجماهير الثائرة معاً فى نضال من اجل تحقيق الاهداف التى اندلعت الثورة من اجلها ، بعد ان نمى في وعي الشعب العربى وإدراكه شوق الإنعتاق من عبودية القهر والاستغلال والخسة والمحسوبية وسرقة المال العام - وهى الخصوصية - التى تميز بها عهد الطاغوت حسنى مبارك فى حكم مصر كما تميز بها زين العابدين بن على فى حكم تونس والقذافى فى حكم ليبيا وعلى عبدالله صالح فى اليمن والنصيرى الطائفى بشار الاسد فى سوريا وحكام دويلات الخليج فى الجزيرة العربية، ومن ثمة تطلع الثوار لتحرير الامة من معاناتها والوصول بها الى حياة الكرامة **والحرية والانعتاق** .

(9)

رد الفعل

لقد كان رد الفعل الجماهيري هو استمرار تجمع الثوار بالملايين من المدن القريبة للقاهرة والمناطق المجاورة الى ميدان التحرير ، كان الواضح ان الجماهير الغاضبة - الثائرة - قد هاجمت مابدا لها من رموز نظام حسنى مبارك ، من أوكار التعذيب والتصفية الجسدية فى جهاز امن الدولة وفروعه وفجرت مبنى محارق هولوكوست النازية المصرية - بمدينة رفح المصرية وحرقت بعض مراكز الشرطة ومبنى محافظة الاسكندرية وبعض مقرات الحزب الوطنى ، فى حين قام النظام الفاسد بمنع البنزين وقطع الاتصالات ومنع الاذاعات والقنوات الفضائية التى تبث الاحداث مباشرة من ميدان التحرير .

أخذ رد الفعل الجماهيري فى الانتشار تجاه الفساد السلطوى والقمع البوليسى وبلطجة وزارة الداخلية فى عدد كبير من محافظات مصر وتوقفت البنوك والاعمال التجارية وبدأ معها إضراب بعض العمال فى المصانع والشركات وتلاحقت الاحداث بسرعة مذهلة بحرق بعض المنشآت وفتح المعتقلات وهروب السجناء وفرار المعتقلين وإختفاء حبيب العادلى وزير الداخلية لحقه فرار جهاز الشرطة وهروب بعض الوزراء وبدأ النظام السابق يخرب بيته بيده قبل ان تصل إليهم الجماهير الغاضبة لألقاء القبض عليهم والفتك بهم ()
 يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الابصار (وبعد ايام تشققت الأقنعة وسقط النظام وتنحى الرئيس الأسوأ فى تاريخ مصر الذى جثم على صدر مصر لثلاثين سنة يرفض أن يتبدل أو يتغير أو يتطور مصراً على البنية الفاسدة والرتابة نفسها والغرور ذاته , نهاية ذليلة للطاغية الجبار العنيد حسنى مبارك قال تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولايكاد يسيغه ويأتاه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد أشدت به الريح فى يوم عاصف لايقدررون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال
 البعيد) سورة ابراهيم الآية 17، 16

لقد شكلت ثورة التحرير فى ذهنى بسرعة مذهلة صورة عن السنوات الماضية الصعبة فى حياة المصريين ، إنتقطها من بين تلك الحشود الغاضبة التى تجمعت فى ميدان التحرير وأمام مسجد القائد إبراهيم بالاسكندرية ، وقد سدت الأفق بأجسادها المتراسة ، يوم إجتاحت الثورة البلاد وحطم الشعب قيوده وفك أغلاله رافضاً القمع والإذلال طالباً التغيير **17-آنذ** - استشرفت فتاة مصرية أمنيات المستقبل ساعة بيان رحيل الخائن المخلوع وسقوط نظامه النازى فترقرقت عيناها بالدموع وعلا ثغرها الابتسام مع الابتهاج فى شئ من الدهول ورددت مراراً بلهجة مصرية - خلاص مافيش خوف تانى - وعاد فجر مصر بعد طول غياب !

لقد أمهل الله تعالى - هؤلاء الطغاة الجبابرة - دهرًا طويلاً عساهم ان يعودوا الى الجادة ويتقوا الله فى شعوبهم ، فأنساهم غرورهم ترقب نذر الثورة تلك النذر التى قدر الله تعالى لها ان تمضى ولاتلتفت رغم الدماء والجراح والشهداء ولتأذن بالعاصفة الهوجاء ان تلقى بأبناء مبارك وقرينته سوزان مع زين العابدين بن على وقرينته القيروانية ليلى الطرابلسى ومعمر القذافى وابناءه القتلة وبشاربوالنجاج وبعثيته الطائفية المجرمة وعلى عبدالله صالح وإِ جرامه لتلقى بهم جميعاً فى ماسورة الجرذان الشهيرة !

هامش 17 وصف مصر رواية حقيقية من واقع المعتقلات -المؤلف

الباعث على حركة الثورة

لم يكن ما حدث بمصر في 25 يناير 2011 تطوراً مفاجئاً ، لكننى أعطيه تفسيراً واحداً أنه لم يعد بالامكان الصبر على نظام مستبد وان شعور الناس هو رغبة جامحة للتخلص من النظام بأى تضحيات كانت : إنها الرغبة ذاتها التى تكفيها خبرة سابقتها فى احداث ثورة تونس ، وحين سقط الاحساس بغربة الوطن تجسدت فينا البراءة والشجاعة فى مواجهة الجحيم والطغيان معا ، وانطلقت الثورة المباركة وانتفضت معها الجماهير ومن ثمة لعبت الجماهير دوراً هاماً فى توجيه الاحداث بل وصنعها أيضاً من زاويتين :

الاولى : التغيير الجذرى والأساسى للنظام السياسى الفاسد الذى لايمكنه أن يستوعب متطلبات التغيير الوطنى والتحديات الكبرى التى تواجه مستقبل مصر ولايمكنه أن يحتويها أو يصرفها فى قنوات جديدة بناءة من أجل المستقبل -- فى ظل فشله كنظام سياسى - فى وجود أى حلول لآى مشكلة فى البلاد فضلاً عن مواجهة تحديات المستقبل المصيرية ، فالمضمون العام خلال 30 سنة هو تضخيم صيحات فصيل مزيف لحكومة عاجزة فاسدة مستبدة تتملك الناس بديمقراطية نازية وتدعى أنها إختيار الأغلبية وليس لأحد خارج إطارها حق المشاركة أو التدخل فى شئون الحكم ، وكأن الواقع المهترئ سياسياً وإدارياً لقيادتها المستبدة والعميلة والضعيفة فى الموازنات الإقليمية والدولية لايعنيها الزاوية الثانية : كانت المطالبة برحيل القيادة المستبدة لرأس النظام الطاغية حسنى مبارك ، فقدم جماهير الثوار إستعراض بسيط للقضايا الاساسية التى أعطتنا فكرة تقريبية عن كمية المشاكل ونوعيتها التى تسبب فيها حسنى مبارك على مدار ثلاثة عقود ، فى مقدمة هذه القضايا أن تاريخ حكم حسنى لامبارك ساعد على تأخر مصر وتراجعها إذ كان يسود البلاد بعقلية الحاكم الأوتوقراطى المتحالف مع شرائح المنتفعيين والإنتهازيين ، متبنياً ممارسة سياسة الفساد

جاعلاً مركز ثقل النظام فى المؤسسة البوليسية ، وظهر محور المؤسسة البوليسية بالاستقواء بقانون الطوارئ الذى رافق سياسة إذلال الناس بإستمرار لقمع كل مطلب للحريات ورغم حديث -النظام المستمر عن ضمانات الحرية الفردية وحقوق الانسان - لم

يعرف كيف يحترم الحريات ، و إستعاض النظام الأوتوقراطي المستبد بسياسات جهاز أمن الدولة القادرة من خلال التعذيب والاضطهاد على تعديل ميزان القوى الداخلي بما يحقق مصالح نخبة الحكم ، بعيدا عن مؤسسات المجتمع المدني المهمش ، وهذه الإستعاضة تعود أسبابها الى :

ان القوى السياسية المصرية كانت في معسكر منحاز - دائما - بقوة الى أمريكا وأسرائيل في مواجهة مصر العربية والمسلمة .

إستخدام النظام طبقة البنكوقراط (كبار رجال الأعمال) بشكل منهجي ، وهذه الطبقة كانت تسعى الى تحصيل مكاسبها ومصالحها المادية بتقويض الدور المؤسسي للدولة ، وتقويض البناء الوطني لمجتمع يعيش معظم سكانه تحت خط الفقر استطاع النظام المستبد ان يهمل دور المواطن المصري بعيدا عن السلطة ويضعه في عزلة عن الوجود السياسي فضاع حق المواطن في الثروة وحقه في السلطة وحقه في التنمية .

إذا طلب المواطن شئ من حقوقه وحرياته الشخصية في حق الاختيار الحر أو في العقيدة بعيداً عن رغبة النظام وسلطاته البوليسية فإنهم يلغون أرائته بالكلية لا يسمح للمواطن بالتعبير عن ذاتيته المخالفة للنظام ويعتقل دون محاكمة ودون تقييم لما يمكن أن يوجه إليه من إتهامات بعد تعذيب فاق التصور في محارق هولوكوست النازية المصرية بالمؤسسات البوليسية المختلفة ، فالخصم والحكم هو جهاز امن الدولة ، ومهمة هذا الجهاز الأولى والأخيرة هي : حماية نظام الدكتاتور المستبد وحماية الرئيس المستبد شخصياً وزوجته وأولاده بالإضافة إلى إلقاء - من كتب الله تعالى له النجاة من الموت من تحت أيديهم - في المعتقلات ، أما سياسة الجهاز الامنى القمعى مع المعتقلين السياسيين ، كانت تنتهج سياسات لسلطة الدولة ضد المعتقل حين كان يتم اجباره على ما يروونه محققاً لمصلحة النظام وليس لمصلحة الوطن ، بتنازل المعتقل عن اعتقاده وان يعمل معهم كلب بوليسى متجاهلين نظريات دستورهم ، وانظر الى الخلط الشديد فى مثل ونظريات ياسق القاهرة من جهة وبين الواقع والتطبيق من جهة اخرى - المادة 46 - من الياسق المصرى تنص (حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية ، لا يجوز فى مفهوم الحق فى حرية العقيدة ان تيسر الدولة سراً او علانية الانضمام الى عقيدة ترعاها ارباباً لآخرين من الدخول فى سواها ولا يكون تدخلها بالجزاء

عقاباً لمن يلوذون بعقيدة لا تصطفها)

إذا اردت المزيد من الخلط العجيب نقلا عن عقليات كانت تتجاهل الواقع والممارسات اليومية بمصر محاولة منهم لخداع من حولهم وخداع قرائهم انظر المقالة المطولة لطاغوت البرلمان المصري السابق فتحى سرور بجريدة الحياة الصادرة من لندن بتاريخ 18 جمادى الاول 1430هـ 13 مايو 2009 - بعنوان (بين حرية التعبير وحرية العقيدة نظرة قانونية مصرية) أما حسني مبارك فلم تكن هناك أي عقبة تستطيع أن تقف ضد رغباته او نزواته الشخصية فى حكم مصر سوى مزاجه الشخصى , وأول دلالة على صدق هذه الملاحظة مايسمونه البرلمان المصري - للتشريع من دون الله - وهذا البرلمان كان يرتبط بالفوضى المزاجية ، حيث أن القوى السياسية للبرلمان مرتبطة إرتباط وثيق بالنخبة المسيطرة رسمياً على السلطة وتفصيل قوانين مناسبة للسلطة والسلطان ، ولم يكن لهم أى علاقة بالواقع ولا بال جماهير التي تدعي تمثيلها لبعدين رئيسيين :

البعد الأول : كان عدم وجود معارضة مصرية حقيقية فى الشارع المصري ومعظمهم كان فى السجون او يعيش فى المنفى او لاجئ سياسى خارج مصر .

البعد الثاني : كان عدم التوافق بين القوى الاصلاحية داخل مصر مما أدى إلى عدم وجود تكتل سياسى يمكنه مواجهة التعسف والفوضى والفساد أوالحد منها ، وفى المقابل لم يعد هناك قيمة للخبرة والخبراء أزاء موقف ضعف الوجود السياسى المصري فى نطاق السباق على الدور الأقليمى الذى ورثته السعودية من مصر ، ، كذلك ضعف الدور السياسى المصري فى أفريقيا - حوض النيل كمثال - وكذلك فى الصراع الدولى لم يعد لمصر أى دور عالمى يعتد به ، بعد أن وصل النظام المستبد بمصر على أنها كيان لا وزن له فى الكيانات الحضارية المعاصرة ولا ترتبط فى أذهان العالم إلا بأقل صفة ليست مدعاة لفخر أو إعتزاز على أنها مصيف سياحي ترفيهي رخيص للعري والجنس والبغاء والدعارة على مدار العام للشعب اليهودي فى فلسطين المحتلة ولشعبي أوروبا وأمريكا باسم السياحة

فالمأساة الحقيقية التي كانت تعيشها مصر كانت بسبب المزاج الشخصى للحاكم المستبد حسني مبارك الذي ألقى بمصر فى إتون تبعية مصلحية لسياسة فرض نفوذ إستعماري يهودي أمريكي على مصر مقنع بدعم بريق السلطة وتوريثها وشهوة النفوذ والمال والسلطان للأسرة المالكة الحاملة بالتوريث بالقاهرة وحاشيتها !

فكانت ثورة 25 يناير 2011 ثورة تقع على قمة الثورات المعاصرة في مصر بإعتبار انها الثورة التي إنفتحت على أثارها أبواب ثورات الربيع العربي واستطرد معها سقوط الطاغية حسنى مبارك ونظامه السياسى والامنى .

وإذا درسنا الثورة المصرية إبتداءً من الإعداد لها على صفحات التواصل الإجتماعى- على شبكة الانترنت- إلى متابعة أحداثها اليومية حتى سقوط او رحيل الطاغية وأسرتة ونظامه ، ليتوج ذلك السقوط الى محاكمته - بغض الترف عن كونها مسرحية او مهزلة-!! نجد أن هذه الثورة ذات مهام وطنية عامة والمكاسب التى حققتها على المستوى الداخلى كان هدفها إسقاط النظام الفاسد وجهازه الداخلى أمن الدولة تحديداً فقد استطاع الطاغوت حسنى مبارك من خلال جهازه الامنى ان يحول مصر الى رجل الشرق الاوسط المريض ، فلم يعرف الشعب المصرى فى عهده للراحة والامن طعاماً ولا للحرية مذاقاً!، **فإذا ماسقط هذا النظام وجهاز أمن الدولة الذى يمثل إرادة النظام فى إذلال كرامة الشعب المصرى، ومن ثم زال ، إنفتحت بعد ذلك مصر على أبواب الحرية والكرامة .**

الخلاصة :

إن معظم مشكلات مصر الحاضرة تنبثق أساساً من النظام البائد الذى وقف حائلاً دون النمو ، وحائلاً دون التفوق ، مصرأ على نشر الفساد كثقافة تحمى النظام من ويلات الانقلاب ومصرأ على نشر ثقافة سياسة التوريث لتتقبل النفوس توريث كرسى السلطة لنجل حسنى سوزان .

وبدلاً من أن يقوم ببناء دولة موجهة إجتماعياً ، حول مصر إلى دولة بوليسية تزرع الفتن وتهدد استقرار الناس وحياتهم .

ولم يحاول النظام البائد أن ينتقل بمصر نقلة نوعية للامام بالإستفادة من التقدم المذهل للعاملين الهند والصين اللذان انبثقت تجربتهما النهضوية من حثالة الماضى بكل تسوله وفقره إلى خلق عالم جديد بقيادتهما إنطلاقاً فى مضمار التفوق العلمى لفتح أجواء التفوق التكنولوجى والاقتصادى والسياسى ، ومن هنا تنبثق أهمية عدم السماح لكوارى الماضى الفاسد بالسيطرة مرة أخرى على مصر الثورة ، لأنهم استنفذوا من كثرة السرقات والفساد والانتفاف على القيم و المبادئ واللوائح والقوانين ، وكل من استنفذه الفساد فقد إنتهى وكل من إنتهى يجب أن يزول .

علينا أن ننظر بخجل لدور مصر الحالى على أنه حالة غير طبيعية يجب أن تنتهى كما انتهى النظام البائد الذى جعل مصر رجل الشرق الاوسط المريض !
وعلى الارادة الثورية أن توجه مخططها فى هذه المرحلة إنطلاقاً من إبتكار صيغ جديدة ترتبط بأهداف أكبر دقة وشمولية من أجل زيادة الفاعليات الاستراتيجية والقدرة التنفيذية لتكون مصر الموقع جزء من أرض وأهداف أوسع من حدودها الجغرافية الحالية لإستعادة مكانتها على مستوى الامة الاسلامية والاقليم العربى والقارة الافريقية بما يتناسب مع موقع مصر وتاريخها وعبقريه المكان .
(وماأريد إلا الاصلاح مااستطعت وماتوفيقى إلابالله عليه توكلت وإليه أنيب) .

(11)

سوريا الثائرة

بعد تتحى طاغوت القاهرة بدأت الاحداث تتوالى فى عالم ربيع الثورات العربية وانطلقت شرارة ثورية من ميدان التحرير الى البلاد المجاورة التى ضاقت ذرعا من حكامها .

اشتعلت الثورة فى اليمن والبحرين وليبيا وسوريا التى عانت اكثر من غيرها من حالة اضطهاد طائفي من اقلية النصيرية العلوية ضد المسلمين الأغلبية السكانية فى البلاد.

فالحكم الطائفي كثير المساوى والمعاييب والاضطهاد وإن عدد من المساوى يترتب عليه منها : إنه يستعيز بالسياسات الطائفية عن المؤسسات الرسمية ويعتمد على العناصر الأقل كفاءة و الغير مرغوب فيهم من الطوائف الشعبوية الأخرى دون طائفته التى تتمتع بالسلطة والقيادة الكبرى وحكم البلاد .

لا يمكن لكثير من أبناء الشعب المشاركة فى النشاطات الحكومية وقيادة الدولة والتى لابد لها أن تكون إستبدادية بالضرورة لأن عليها دائماً أن تعمل فى جو من العداء والكبت .

وهكذا يصبح الخوف هو المحرك المهيمن للحكومة الطائفية من الشعب فأصبحت دائرة الشرطة والمخابرات السرية هم أهم دائرتين بين دوائر الدولة **18** السورية البعثية الطائفية

لقد قامت نذر الثورة فى تحدى النظام القائم وإيقاظ الشعب السوري من السبات الذى كان يشله ويجعله دوماً فريسة للنظام الطائفي ، فتغلب حب الأغلبية للحرية على الشعور باليأس والقنوط الذى كان ينمو ويتعاظم للاستسلام لنظام قمع الحريات والكبت القهري بذكرى مذابح حماة وحمص فى عهد حافظ الاسد

إنها ذكرى مؤلمة ، لأننا خضعنا كل هذه المدة الطويلة دون أى مقاومة للنظام الطائفي ودون إعلان الجهاد على النظام النصيري فى دمشق .

واليوم بعد أن تغير مزاج الشعب وأصبح مختلف رافضاً الإزدراء ورافضاً الطائفية والهوان ، لم تعد الجماهير تقبل الرضوخ وتتحمل الاستسلام لكل مايفعله بهم النظام النصيري الطائفي فانطلقت الثورة، ولازال النشاط الثوري المتواصل والكفاح المضنى يوهن النظام الطائفي فى دمشق بالإحتجاجات والمواجهات المستمرة والإنشقاق داخل الجيش وأعطانا الثوار لمحات عن الجنون العنصرى والعقلية المجرمة التى سادت مذابحها على نطاق هائل فى وسط المسلمين فى سوريا ممايبعث الرعب فى كل مواطن أو قارئ أو مشاهد لصور القتلى والتمثيل بأجساد الاطفال والشباب ، النظام يحاول سحق المواطنين ، وأعلنت حتى الان مذابح لمدن السنة فى حمص وحلب وحماة ودمشق فى محاولة إقتلاعها من جذورها بالقصف الصاروخى وسقوط الشهداء بالآلاف من أجل فرض خضوع البلاد لسيطرة الاسد وطائفته كاملة مرة اخرى .

لقد فاقت مذابح هذا النظام الطائفي فى دمشق مذابح عصابات الارهابيين اليهود فى دير ياسين وتل الزعتر وخان يونس فى فلسطين وصبرا وشاتيلا فى لبنان ، وتفوق مذكره التاريخ عن مذابح التتار وهولاكو فى العراق ومذابح تيمورلنك ، إن إرهابهم لم يكن شئ يذكر بالنسبة لإرهاب طائفة النصيري بشار الاسد فى سحق الثورة ولازالت سوريا تضطرب فى طوفان جارف من الآلام والتضحيات والدماء والدموع من أجل أن تتعم بظلال الحرية ، ولازالت سنة الدفع قائمة قال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضلٍ على العالمين)

لقد كتب الثوار حتى الان أشياء كثيرة عن وسائل القمع الطائفي ، ورفع الثوار الستار عن أيدلوجية النظام النصيري فى دمشق إنها أيدلوجية الدم والطائفة العنصرية ، لقد سمحوا رسميا بعقائد الطائفة العلوية النصيرية للشبيحة أو البلطجية أو المرتزقة او المخابرات السورية والايرائية السرية المدربين سلفاً على مثل هذه الجرائم بالسلب والنهب والاغتصاب وتباهى الشبيحة بقتل الاطفال والشباب واغتصاب الحرائر ، وإن كانت التقديرات للذين قضوا نحبتهم بسبب مقاومة نظام الطاغوت النصيري منذ بداية اندلاع الثورة الى فبراير (شباط) 2012\ تتفاوتت تفاوتاً كبيراً وبعض الاحصائيات إنتهت الى ان عدد ضحايا الثوار المدنيين العزل من السلاح فى سوريا بلغ حتى الان عشرة الاف شهيد فلا توجد ارقام رسمية عن العدد الاجمالى

لمن تركوا ديارهم وفروا خارج سوريا ولا عن اعداد المفقودين والاسرى المعتقلين من النظام النصيري .

إن طغيان اقلية طائفية مسلحة ومنظمة تتحكم في البلاد على اكثرية السكان العزل هو بمثابة إستعمار مع عنصرية في وقت واحد ، ولا يمكن ان يقودا إلا الى الارهاب ، فإلى أى مدى سيظل

الانحطاط بالعالم الذى يرفض التدخل لإسقاط نظام بشار الاسد الطائفى الارهابى المجرم .
لقد كشفت الثورة السورية أن الامم المتحدة ودول الديمقراطيات الغربية لازالت تتطلع الى ماضى المنطقة ولا تتطلع الى مستقبل سوريا الحرة ، فقدمت روسيا والصين قراراً - لمجلس الامن - ليس من أجل تبديل نظام الاسد الطائفى بل من أجل تخليده فى السلطة ولمستقبل سوريا! على ان تتم إصلاحات وصلاح وتفاوض مع القوى السياسية الاخرى داخل سوريا

هل تمتد الثورة لتشمل سوريا الكبرى

أى سوريا ولبنان ، فالبنان دولة طائفية فاشلة من الناحية المؤسسية وتستخدم سياسات الهوية بصورة واعية ومنهجية سعيا الى مصالح مادية وقد قوضت البناء الوطنى واستدعت القوات الدولية الاجنبية فى مناطق جنوب لبنان فى لحظات الشدة من اجل الحفاظ على هيمنتها ويعيش السنة فيها تحت اضطهاد المتأولة الرافضة بقيادة حزب اللات الذى يدعمه النظام النصيرى بدمشق ودولة الرافضة من ايران وبين النصارى المارون الذين يعتبرون انفسهم من اصول فرنسية واوروبية غزت الشام مع الحروب الصليبية وتعربت واستقرت بجبل لبنان، ووسط صراع الطوائف مع ثورات الربيع العربى هل سينحنى النظام الطائفى فى بيروت فى وجه العاصفة مع مؤشرات ازدياد تفاعلات الثورة السورية السنية ضد النظام الطائفى فى دمشق التى تشهد رفض الثوار للصلح والمفاوضات مع نظام الاسد الطائفى العنصرى المجرم ؟

فتوى الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح

أفتت الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح بأن النظام السوري النصيري نظام كافر، وأحلت دم بشار الأسد الذي أراق دماء السوريين وتجبر واستكبر في الأرض.

فقد أصدرت الهيئة بياناً مساء اليوم الأربعاء 29 شباط 2012 جاء فيه: "إن الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح تقفي بكفر النظام السوري الطائفي وإباحة دم رأس هذا النظام المجرم الذي ولغ في دماء السوريين، وأهان المصحف الشريف، واعتدى على حرمت المساجد،

وأزهق الأرواح المعصومة، وأتلف الأموال المصونة، وتجبر واستكبر في الأرض بغير الحق".

ودعت الهيئة كل قادر من أفراد الجيش والشرطة أن يتولى هذا الشرف بنفسه دفاعاً عن دينه وعرضه وأمته، والمقتول في هذا الجهاد بإذن الله تعالى نحتسبه من الشهداء.

وقال البيان: "كما تفتي الهيئة الشرعية وحدات الجيش السوري المسلم بالانفصال عن جيش النظام الفاجر والانضمام إلى الجيش السوري الحر، وتدعو الهيئة الشرعية الأمة الإسلامية بحكوماتها وهيئاتها المختلفة إلى إمداد الجيش الحر بالسلاح والمال والدعاء في الأسرار! قال تعالى: {وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ} [الأنفال: 72]".

وجددت الهيئة فتواها لأفراد الجيش النظامي وقياداته بأن "كل من قتل أو أمر بالقتل أو أعان عليه - بغير حق - فقد أتى ما يهدر به دمه، وتحل به عقوبته في الدنيا والآخرة، لا فرق بين حاكم ومحكوم أو قائد وجنود".

واختتمت الهيئة بيانها بالقول: "وأخيراً فإن على علماء السلطان وعمائم الطغيان ورعوس الفتنة والبدعة أن يستقيلوا من وظائفهم، ويتبرعوا من مملأة الكفر والإجرام، وألا يبيعوا دينهم وآخرتهم بدنيا قد أدبرت عن غيرهم، وليذكروا أن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ومقته يهوي بها في النار سبعين خريفاً، ويلقى الله تعالى وهو عليه ساخط، قال تعالى {وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: 38]".

بسم الله الرحمن الرحيم

فتوى الهيئة الشرعية للفتوى والإصلاح

رقم الفتوى: ٢٠١٢ / ٢٠١٢
تاريخ الفتوى: ٢٠١٢ / ٠٤ / ٢٠ هـ

هتوى الهيئة الشرعية في النظام السوري والتحرير

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبرك على إمام النبيين وفائد الفرح المحجلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

* فيما أخذ الله تعالى من الخلق على العلماء، فإن الهيئة الشرعية للفتوى والإصلاح تفتي بكل نظام النظام السوري المظلم وبإمامه رأس هذا النظام المحرم الذي ولع في مماء السوريين، وأهان التصديق الشريف، واستكبر على حرمات الساحد، وأزهق الأرواح المعصومة، وأتلف الأموال المصونة، وتجبر واستكبر في الأرض بغير الحق. وتدعو الهيئة كل قادر من أفراد الجيش والشرطة أن يتولى هذا الشرف بنفسه دفاعاً عن دينه وعرضه وأمته، والمقتول في هذا الجهاد بإذن الله تعالى نحتسبه من الشهداء {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون} [آل عمران: ١٦٩].

* كما تفتي الهيئة الشرعية وحدات الجيش السوري المسلم بالانفصال عن جيش النظام الفاجر والانضمام إلى الجيش السوري الحر، وتدعو الهيئة الشرعية الأمة الإسلامية بحكوماتها وهيئاتها المختلفة إلى إمداد الجيش الحر بالسلاح والمال والدعاء في الأسرار! قال تعالى: {وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ} [الأنفال: ٧٢].

* وتجدد الهيئة ما سبقته الفتوى به لأفراد الجيش النظامي وقياداته بأن كل من قتل أو أمر بالقتل أو أعان عليه بغير حق، فقد أتى ما يهدر به دمه، وتحل به عقوبته في الدنيا والآخرة، لا فرق بين حاكم ومحكوم أو قائد وجنود، ولا فرق بين حاكم ومحكوم أو قائد وجنود.

* وقد قال تعالى: {لَنْ تَرْضَى بِمَا كُنْتَ رَضِيَةً} [الشورى: ٢٨].

* ومع تأكيد الهيئة على سلمية المظاهرات والمظاهرات إلا أن لكل فرد من الأفراد المنتمين أن يطلق الدعوات عن نفسه وأهله وأرضه وماله، والمقتول دون ذلك نحتسبه عند الله من الشهداء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد).

* وأخيراً فإن على علماء السلطان وعمائم الطغيان ورعوس الفتنة والبدعة أن يستقيلوا من وظائفهم، ويتبرعوا من مملأة الكفر والإجرام، وألا يبيعوا دينهم وآخرتهم بدنيا قد أدبرت عن غيرهم.

وليذكروا أن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ومقته يهوي بها في النار سبعين خريفاً، ويلقى الله تعالى وهو عليه ساخط، قال تعالى {وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: ٣٨].

اللهم احرم أهل الإسلام والسنة في سوريا، والحدك بأهلك ومظالمك على السوريين، وهين لها هذا من السنة حاصداً، ومجلى بخرج المظلومين، والتحرير لدماء المسلمين، ومكان لدماء المظلومين، وجندك الغالبين، لك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.

لجنة الفتوى بالهيئة الشرعية للفتوى والإصلاح

رئيس لجنة الفتوى	نائب رئيس اللجنة	مفتي اللجنة
الأستاذ الدكتور علي أحمد السامح	الدكتور مصطفى محمد مصطفى	الدكتور محمد بسري الأحمدي
رئيس الهيئة الشرعية	عضو مجلس الإدارة	الأمين العام

www.furidsh.com

(سوريا إننا قادمون ..)

فى إتجاه المعركة

لن نصالح

مهما كلفنا العناء

سوف نمضى فى طريق الثأر صفاً

ليس لآخرنا إنتهاء

لا تتادونا رجالاً

نحن أكثر من رجال

لا تظنونا جنوداً

نحن أقدار السماء

سوف نأتىكم نهراً

ونحن عطشى للدماء

نقبض الأرواح فيكم

ثم نمضى فى المساء

فى إتجاه المعركة

لن نفاوض

لا سبيل لأى عهدٍ أو رجاء

لا سبيل لأى أسفٍ أو بكاء

ليس فيكم من يضاھينا ذكاءً

وفروا هذا الدهاء

لن نصالح فى دمانا

كل شىءٍ قد تدانى

سوف نثار لكل طفلٍ قد تيتم

وما فعلتم بالنساء

أيها السفهاء قوموا

جائكم بإذن الله الفناء *
* بتصرف بسير لقصيدة (فلسطين إننا قادمون) للشاعر اسماعيل ابوسعدة

(12)

الحلم كان عظيم والواقع شئ اخر

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له بوارد تحمى صفوه أن يكدر

إلا ان الثورة المصرية مثل كل ثورات الربيع العربى الاخرى - التونسية والليبية والسورية واليمنية والبحرينية - إفتقدت القائد الذى يؤثر فى الجماهير ، فحاول طنطاوى والمجلس العسكرى - ان يركبا الثورة كقيادة - وبعد ان كسبا تأييد شعبى عارم سرعان ماتحول هذا التأييد الى سخط شعبى عارم يطالب بمحاكمة طنطاوى والمجلس العسكرى ويتهمهم بالتواطئ والفساد وقتل الثوار وشهادة الزور، وتتابع عمليات فلول الحزب الوطنى مع فلول وزارة الداخلية محاولة منهما أن يخلدا النظام الفاسد الساقط ولايكتفيا - فقط - بمجرد عودته الى الاضواء السياسية مرة اخرى .

ولولا الدور الجماهيرى المصر على تنحية المجلس العسكرى ورفض حكم العسكر والمُصر - ايضا - على محاكمة حسنى وعصابته والمُصر على عدم عودة جهاز امن الدولة تحت اى مسمى لعاد - على نحو فجائى - النظام السابق بعصابته الى سدنة الحكم ولعقدت محاكمات عسكرية ولتمت إعتقالات فورية لملايين الثوار على انهم بلطجية وشبيحة طبقا لقانون الطوارئ الذى لم يلغى بعد ! ، ورغم ان كل التصورات والخطط لبناء مصر قوى بعد الثورة لازال بعيد جدا عن الواقع الموضوعى الذى تعيشه مصر الان بعد عام من نجاح الثورة . لقد كان الحلم عظيم يوم ان رحل الطاغوت ولكن الواقع شئ اخر فى عملية رحيل نظامه بالكامل .، فهو نظام تهاوى وتضعّد لكنه لم ينتهى بعد ويسابق الزمن فى محاولة تفعيل نفسه وإعادة انتاج نظام مبارك اخر امام اعيننا ليأتى طاغوت جديد باسم جديد ويتم تغيير الاسم العام دون تغيير في الجوهر والمضمون .

فهم يقومون - حالياً- بتدمير مصر من خلال فضائيات مأجوره وبلطجية واطفال شوارع وجهاز امن دولة لايحظى بأى شعبية لأنه جهاز قمعى بدأ يشعر بالتأكل والرفض الشعبى والاعلامى لدوره ووجهاته ووجوده ، وجيش يجري فصله عن الشعب تماماً وشباب منساق وراء كذبة الديمقراطية عن سذاجه وسطحية ومؤامرة من ليبرالين موالين للنظام السابق ومن دعاة على أبواب جهنم قالوا بجواز الديمقراطية والمشاركة البرلمانية والانتخابات التشريعية .

فالتصعيد ممنهج في الشارع المصري لإسقاط الدولة والتداول مستمر على جميع رموز الدولة. مجلس الشعب يصرخ ويهاجم الدولة بشراسه حتى لا يهاجم من اعوان النظام السابق .بالاضافة لسيناريو اميريكي لإسقاط الدولة وتقسيم مصر فلم يطرأ شئ جديد بعد ، وحين يصبح الخوف هو المحرك المهيمن لكل من سلطة النظام والشعب ، تصبح دائرة الشرطة ودائرة الاستخبارات السرية اهم دائرتين من دوائر الدولة وحين ينشأ صراع فعلى فإن هذه النزعة الى الاعتماد على عناصر غير مرغوب فيها - كالبطجية والشبيحة والمرتزة والفلول واولاد الشوارع وقطاع الطرق - وتشجيعهم - لعمل فوضى واضطراب بالبلاد - تصبح اقوى واظهر 18.

لقد كتبت أشياء كثيرة باطلة ومضللة عن الثورة من أجل قمعها وتغيير الناس من البحث عن تغيير أفضل من النظام البائد ، ومع ذلك لازال دور الثورة يتعاظم ، و لم يعد أحد يثق فى نية المجلس العسكرى لمستقبل مصر ، فمقترحات العسكرى غامضة وبياناتهم المتكررة بتسليم السلطة للمدنيين لازال يكتنفها غموض منذ وثيقة السلمى المشئومة - نائب احمد شرف رئيس الوزراء السابق - وهى وثيقة صيغت بعناية بالرغم من غموضها المتعمد والمقصود بأن يظل المجلس العسكرى متمتعاً بسلطاته الاوتوقراطية وأن بعضاً من الاحزاب والجماعات - كالاخوان والسلفية - يستطيعون أن يصبحوا اتباعاً له ، لذلك كان وراء هذه الوثيقة اضطرابات وأحداث دامية شهدا ميدان التحرير بين جماهير الثورة الذين اعتبروا هذه الوثيقة إهانة للثورة وتضحيات الثوار والشهداء وبين العسكر الذين حاولوا الالتفاف على مكتسبات الثوار بوثيقة السلمى .

جماهير مصر تواقين الى ان يعود الجيش الى ثكناته وتكون مهمته الدفاع عن مصر وحفظ الامن القومى بعيدا عن التدخل فى سياسة البلاد او إدارتها ، ومن المستحيل ان يقبل المجلس العسكرى هذا الوضع !

الثوار تواقين ان يكون لهم حكومة وطنية ونظام منتخب يتمتع بثقة الشعب والمجلس العسكرى له موقف متصلب ومقترحات وبيانات لن تنتهى الا بعد خراب مالطة !
المشهد الثانى -للحلم الذى كان عظيم - فهو مشهد هزلى ضعيف المستوى لم ينتهى بعد فى مسرحية محاكمة الطاغية حسنى وزوجته ونجليه ونظامه الفاسد ، فهناك فلول محلية وهناك اللهو الخفى !
وظيفتهما الحالية تخريب البلاد وتخريب أية محاولة للاستقرار الامنى بمصر وتخريب اية

محاولة لاستمرار فى محاكمة السفاح الطاغية حسنى مبارك وتحويلها الى اندفاع بلا وعى وعدم اهتمام بجرائمه تحقيرا وامتهانا لكل تضحيات الشرفاء الذين اسقطوه وتلاعب بالرأى العام وشهادة لشهود الزور وصلت الى درجة المهاترة والاستخفاف بكل العقول من قيادة المجلس العسكرى ومن عمر سليمان وزير المخابرات السابق، ولذلك شعر الثوار و الجماهير من طبقات الشعب الثورى انهم لم يحققوا أى شئ من مكتسبات الثورة - بعد مرور عام من 2011\1\25 .

ولازال حسنى مبارك دون مسائلة جدية أو محاكمة حقيقية ولازال يعتزى مصر موجة من الإهتياج (إن لم تشهد البلاد القصاص العدل من هؤلاء الطغاة) ولكم فى القصاص حياة يأولى الالباب لعلمك تنتقون) وإلا سيحتقن مرات ومرات الإنفعال المكبوت داخل الناس وتلتهب معه الأجواء ، فالجرح غائر ولم يندمل بعد .

يَا مِصْرُ هَٰذَا بِالْقَصِيدِ نَصِيحَةٌ
 مِنْ مُشْفِقٍ يَخْشَى عَلَيْكَ هَوَاكَ
 وَاللَّهِ مَا أَنْتِ الَّتِي يَلَهُوْ بِهَا
 أَزْلَامُ ذَاكَ الْجَرِمِ الْأَفَّاكَ
 يَا مِصْرُ يَا مَنْ قَدْ رَقِيتِ مَدَارِجًا
 خَشِيَ الشُّعُوبُ صَعُودَهَا إِلَّاكَ
 قَوْمِي لَهُمْ بِالْحَزْمِ يَقْطَعُ كَيْدَهُمْ
 وَبِكُلِّ حَدِّ الصَّارِمِ الْفَتَّاكَ
 يَا مِصْرُ مَا دَامَ الْخَبِيثُ بِحَبْسِهِ
 فَسَيَبْعُثُ الْأَقْرَامَ بِالْأَشْوَاكَ
 ابْنُ الْيَهُودِ مَطِيَّةً لَكِيَاخُكُمْ
 وَوَلَاؤُهُ دَوْمًا لَهُمْ ، وَعَصَاكَ
 إِنَّ (الْفُلُولَ) هُمْ الْبَلَاءُ وَرَأْسُهُمْ

في السَّجْنِ يَنْفُثُ مِنْ سُمُومِ عِدَاكَ
قَوْمِي أَشْنَقِي رَأْسَ الْبَلَا بِجِبَالِهِ
وَتَخْلُصِي مِنْ عَهْدِهِ الْمُحْلَاكَ

الشاعر - حامد بن عبدالله العلي - حياك الله يا شيخ حامد

التيار الاسلامى بعد الثورة

المشهد الاول :

بعد اتمام خلع مبارك برزت قوى السلفية - وهى قوى كانت مواقفها وبياناتها مؤيدة لبقاء المخلوع ونظامه فى الحكم ، ترفض الخروج على الحاكم الكافر او الظالم او الفاسق وترى الخروج عليه فتنة - ألا فى الفتنة سقطوا - هذه القوى بعد نجاح الثورة ركبت موجة الثورة ، فسعت للتحالف مع العسكر لتساير الواقع ، فالتيار السلفى لايحمل فى بنياته الفكرية أياً من عوامل التطور والتغيير ولا برنامج سياسى شرعى ، هم مجموعات غير مترابطة ، تهتم بالقضايا الجزئية التى تحيط بالخلافات الفقهية ويبتعدون عن مسائل الاحكام التى يتعلق بها الموالاة والمعاداة والخروج على الحاكم الكافر والقتل والعصمة وغير ذلك وطريقة السلفية بمصر هى التصفية والتربية ، والتأكيد على شرك القبور دون شرك القصور فهى مدرسة تعانى من إنقسام بين رؤية الاسلام الشمولية فى شئون الحياة وبين قضايا الحكم والحاكمية ، وهو كذلك تيار يعتقد ان حكام الرياض وحكام القاهرة وحاكم ليبيا السابق معمر القذافى - - وحكام العرب الاخرين لايمكن ان يطرى عليهم الكفر أو الردة او الاستبداد او الطغيان بأنظمتهم المعاصرة ومرجعيتهم فى هذا التنظير - هيئة كبار العلماء فى الرياض والازهر فى مصر فدعاة ومشايخ السلفية بمصر مقلدة لعلماء السلطان وبعضهم أشد بلاءً على الامة الإسلامية من علماء السلطان - زيارة مشايخ السلفية لمعمر القذافى (محمد حسان وصفوت حجازي وعمر عبد الكافي) لمعمر القذافى فى ليبيا عام 2008 إنلقوا به فى خيمته كما أشادوا بدور العقيد القذافى فى نصرة الإسلام والمسلمين وإمامته لآلاف المسلمين من مختلف أنحاء العالم فى الصلوات الجامعة بإفريقيا ودعاء محمد حسان للقذافى بان "يجعله الله فاتحاً للإسلام" !!! - واعتبرت السلفية معارضة النظم المستبدة او الخروج عليهم فتنة لاي فعلها الا خارجى او كافر ! وأصبح تيار المدرسة - السلفية بمصر - شغله الشاغل صياغة الاسلام صياغة سلبية ترتبط بتطور العالم من خلال تفكير قدرى محض - بعيداً عن الاسباب وبعيداً عن سنة الدفع التى أمر الله بها وسنة الاستبدال فى الارض - بحيث أصبحت التكاليف الشرعية بدفع الحكام الكفار والحكام الظلمة والمستبدين والخروج عليهم ومناصبهم العداء والوقوف من قوى الكفر والإستكبار العالمى بالجهاد فى سبيل الله ودفعها عن بلاد المسلمين -- تمثل علامات مجردة

او إشارات لا أسباب شرعية وجب العمل بها وأن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) - ماهى إلا إشارات مجردة فى صياغتهم الفكرية الجديدة ! هذه هى السلفية المعاصرة فى مصر اليوم تحت تنظيرات وإفتاءات مضطربة ومتضاربة لمشايخهم ودعاتهم ومفكرهم المنتشرين إعلامياً، ورؤيتهم الشرعية من أجل إنقاذ البلاد - من الظلم والسرقة والفاقة - تمثل مواقف دعاة ومشايخ أشد فساداً من مشايخ السلطة والسultan حيث أن مواقفهم الإصلاحية تقر الاعتراف بعالم الغابة و أن يأكل القوى الظالم حق الضعيف المظلوم وعلى المظلوم الضعيف أن يبذل حقه وحق المجتمع ويتنازل ويرضى ويعفو ويصفح عن القوى الظالم ، مبادرة أحد مشايخ السلفية لجمع المعونة الاميريكية من فقراء المصريين ، فبدلاً من أن يحدثنا عن حكم السارق وجزائه وشروط توبته و يقول للسارق رد الاموال المسروقة والمنهوبة والتي بلغت 5 تريليون دولار اميريكى ، يقولون للمسروق إجمع أموالك ثم تبرع بها للسارق بدلاً من المعونة الاميريكية التى سرقها النظام، أيعقل هذا !! انظر) فقرة حسنى مبارك وزمانه)

وبدلاً من الحديث عن الأعراض المنهوكه والحديث عن القصاص فى الدين الإسلامى وأهميته فى الحياة (ولكم فى القصاص حياة يأولى الألباب) يخرج علينا كبير سلفية إسكندرية ويحدثنا عن السماح و العفو فى الدماء المسفوكه مقابل خمسين من الإبل! دية يقدمها ضابط قاتل تدفعها عنه الدولة من ميزانية أموال الشعب المقتول والمسروق والمنهوب لحماية الضابط القاتل وعدم مساءلته والقصاص منه ، مما يؤدى الى ضياع حق المجتمع وإهدار لدم القتل او شهيد الوطن وعلى ولى دم المقتول أو الشهيد بناء على فتوى شيخ السلاطين ومجلس العسكر أن يقبل ويرضى !!!

بينما قامت حركة الإخوان المسلمين بترك الميادين قبل أن تحقق الثورة أهدافها وسارع مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان الى العسكر لبيدوا اللعبة السياسية وتقسيم الكعكة الكبرى مقابل مكاسب سلطوية و كراسى برلمانية

المشهد الثانى جماعة الاخوان المسلمين

يقول د. عبدالله النفيسى عن تركيبة مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين وتأثيراته السياسية والفكرية :انه يقوم على دعم - صار أساسياً - وأفرز بعض التحالفات القيادية التى لاتخدم المسار العام للدعوة الاسلامية بقدر ماتكرس هيمنة ، من المؤسف ان تكرر - هذه الهيمنة - إلى ثغرة

خطيرة ، إستطاع بعض نجوم المال فى الخليج والجزيرة أن يوظفوها للتحكم فى المسار السياسى والإجتماعى لحركة الإخوان بما يتناسب مع نجوم المال وبعض العالقين بهم¹⁹ ، الإخوان المسلمين أعلنوا بكل وضوح أنهم يعملون من أجل دولة مدنية ولكن لايمنع أن هذه الدولة المدنية لها حضارة إسلامية هذه الحضارة - عند الإخوان - لها توجهات ليس الغرض منها فرض الإسلام على المجتمع وهى نفس فكرة الحزب المسيحى الديمقراطى بالغرب

لقد سنحت لى الفرصة بالتعرف عن قرب على فكر واعتقاد الاخوان المسلمين خلال سنوات إعتقالى خاصة عامى 2007-2008 فى معتقل الفيوم من خلال المناقشات المهدبة والهادفة مع كوادى من لاخوان نشهد لهم بالخلق الرفيع ، وليذكر لإهل الفضل فضلهم ونشكرهم على مواقفهم الوطنية ولو اختلفنا معهم فى المسائل الشرعية كالمهندس صبرى خلف الله عضو البرلمان السابق الذى تناول قضية اعتقالى بجدية وإلتقى بى فى مقر نيابة امن الدولة وحاول بكل جهد مساعدتى حتى حال جهاز أمن الدولة بين لقائى به او زيارته لى فى المعتقل وبين متابعته قضيتى- وكالدكتور الاستاذ عصام العريان - كان ذو موقف إيجابى معى فى نيابة أمن الدولة عام2006 رغم أنه كان متهم كالعادة بتهمة قلب نظام حكم حسنى مبارك وكعاداته فى إثثار غيره فى مواقف الشدة فقد وقف يواجه الطاغية المدعو محمد فيصل الذى كان يطلق عليه جهاز النازية المصرية فى عهد مبارك -أنه - دماغ نيابة أمن الدولة - وكان مسؤول التحقيق معى - واتهمه د.عصام بالإضطهاد والتواطئ والتعسف ومخالفة القوانين ضد مواطن منح حق اللجوء السياسى وترك مصر فراراً من إضطهاد النظام له ، وعنف د. عصام محامى الاخوان المتواجدين بمقر النيابة لعدم تقديم المساعدة ، فأكدوا موقفهم الوطنى بعدم التقاعس وأنه تم تهديدهم من ضباط أمن الدولة بالاعتقال لو تدخلوا فى هذه القضية ورغم التهديد حاولوا حضور جلسات التحقيق متبرعين فمنعهم رئيس النيابة ووصل الى التهديد بإصدار قرار اعتقال لمن يصير منهم على موقفه !

فى اليوم التالى لهذا الموقف المشرف من عناصر جماعة الاخوان المسلمين اخذ يشهر بى شخص ممن يلقب بمحامى الاسلاميين - كان قد ملأ صحف المباحث المصرية وصحيفة صادرة من لندن ضجيج وطن أنه محامى الاسلاميين و زعم انه موكل عنى و يحضر معى تحقيقات نيابة

هامش 19 د. عبدالله النفيسى ص246 الحركة الإسلامية -رؤية مستقبلية ،أوراق فى نقد الذات

امن الدولة ، وأنه زارنى فى محبسى بطرةالخ ! فأضاع بأكاذيبه على الكثير من خطوات ومكتسبات وحقوق كان يمكن ان أحصل عليها وأخرج الى حريتى وأغادر الى أسرتى المقيمة خارج مصر لولا تصريحاته المتعمدة والكاذبة ، ويشهد الله عز وجل أننى لم أراه فى محبسى بطرة كما ادعى ولم أوكله كما زعم ولم يسبق لى ولا لأحد من عائلتى أى معرفة به *

فستان بين موقف محامى الاسلامين وبين موقف عناصر جماعة الاخوان المسلمين

محامى الاسلاميين *

شخصية ضبابية تتميز برؤية سطحية ، وقصر نظر عندما يهرف بما لا يعرف ، يفتقد العمق النظيف فى تحديد رؤية لمستقبله بعيداً عن ادعاء البطولة المزيف ، استعمل اسم معتقل ممن منح اللجوء السياسى بلا وطن فى اوروبا مادة اعلانية خاصة بمكتب - محامى الاسلاميين -

فى عام 2006 صرح الشرق الاوسط - الصادرة من لندن - انه التقى بالمعتقل فى محبسه بطره ، وزعم ان المعتقل شيوعى سابق ، وزعم انه يحضر معه تحقيقات النيابة ، وعاد فى صحيفة مباحث امن الدولة التى تصدر من القاهرة باسم المصرى اليوم ليصرح فى الصفحة الاولى تحت عنوان باكستان تسلم اصولى مصرى - وزعم فى تصريحه انه موكله! ثم فى اليوم التالى فى الصفحة الثالثة يصرح عن المعتقل انه من عناصر تنظيم القاعدة وزعم انه شيوعى سابق ! ثم فى اليوم الثالث على التوالى كتب فى نفس الصحيفة باسم المعتقل انه ليس من تنظيم القاعدة وانه شيوعى سابق! ثم فى العام التالى 2007 - فى نفس الصحيفة - استعرض كتاب للمعتقل - كان بموقع مجلة العصر - بعنوان " تذكرة وتبصير بهيكله القاعدة واستراتيجيتها " وزعم - محامى الاسلاميين - انه يحضر جلسات المعتقل مع مندوب من السفارة الدانمركية فى القاهرة !

سأل المعتقل قدامى المعتقلين : من هو محامى الاسلاميين ؟!

فقالوا : محامى الاسلاميين ليس بشيء!

لا هو باحث متعمق فى نصوص القانون المصرى ولا عرف عنه انه أجرى بحثاً واعد دراسة فى مجال المقارنة بين قانون الاسلام والقانون المصرى الحالى ، وليس بعالم متخصص ليكون من مؤسسى حزب الشريعة فى مصر ! كما أنه قصير الباع والذراع فى الدراسات السياسية ، والعمل السياسى ليس مجاله و لايعرف عنه فيه الا قليل من قليل يعرف المطلوب منه بتسريب الخبر إعلامياً ، فينصل عليه الهاربون من جحيم النظام المصرى باللجوء السياسى فى أوروبا ، فيجمع منهم المزيد من المعلومات عنهم وعن الضحية الذى زعم أنه موكله ، والمزيد من التبرعات بحجة مساعدة المعتقلين ، فتصب المعلومات فى دلو المنظمة الامنية التى منحتها اللقب وتوظفه من خلاله ، أما التبرعات فتصب فى دلو او أكثر بمعرفة بمحامى الاسلاميين .

جمع المعتقل تصريحات محامى الاسلاميين - عنه - وتقدم بعمل محضر تشهير فى سجن استقبال طره نافياً توكيل محامى الاسلاميين عنه ونافياً توكيل اى محامى من الاساس ونافياً للقاء الذى زعمه محامى الاسلاميين ، وتم التحقيق برقم 9052 إدارى المعادى . وإلى هنا انتهى الموضوع وتاه !

ليعود محامى الاسلاميين مجدداً للتشهير بمعتقلين آخرين فى صحف صادرة من لندن باللغة العربية تطبع وتوزع بالقاهرة ، وكذلك فى الصحيفة المباحثية التى تصدر من القاهرة ، فهل اصبحنا نعيش فى غابة ، عافنا الموت وعافتنا الحياة - نقلا من كتاب وصف مصر رواية حقيقة من واقع المعتقلات المصرية ويوميات المؤلف محمدحسنين

وكالأستاذ أحمدى قاسم ، د.سيد محمد رمضان والمرشد الحالى محمد عبدالبدیع وغيرهم جمع كبير ، كان قد تم اعتقالهم لشهرين الى ثلاثة اشهر عام 2008 مع جمع غفير من من كوادر الاخوان فى بنى سويف والفيوم ، التقينا بهم وناقشناهم وسمعنا منهم ، ويمكن القول عن الإخوان المسلمين أنهم تيار سياسى منظم صعب التكيف وهو فاعل ومؤثر قادر على تحريك الشارع المصرى وقادر على حكم مصر إلا انه غير قادر على الاحتفاظ بالسلطة والاستمرار فى الحكم وهم يمثلون فئة وطنية ليسوا بعملاء ولاخونة ولايقول عنهم جماعة محظورة إلا أحقق مغيب عن الواقع **ولا أبالغ فى قولى عن الإخوان المسلمين أن أهم سلبياتهم أنهم جعلوا من أنفسهم الامة الاسلامية وحصرها فى تنظيمهم القضية ، وهمشوا الأمة ككيان وواقع ومفرزة للرجال ، حين ينسبون كل نجاح محصلة لجهدهم وأى فشل محصلة لأهداف غيرهم .**

وسأتعرض بإختصار للإخوان وفكرهم وأهدافهم السياسية

نشأة جماعة الإخوان المسلمين

تعود نشأة حركة الإخوان المسلمين الي وعي الاستاذ حسن البنا الذي كان ذا نضج جعله يرى أهمية التدافعات في حقبة أذهلت الأمة بغياب الدولة العثمانية التي كانت تجمع المسلمين سياسياً وخلت فيها الساحة من عمل إسلامي جماعى منظم ، ورغم توافر أنماط العمل الاسلامى ، قام الاستاذ البنا بعمل توليفة توافقية بين ما خلفته دعوة جمال الدين الافغانى ومحمد عبده وبين الواقع وكلاً من "الافغانى،وعبده" اقتصرت دعوتهما علي مفاهيم مجردة تكاد تعكس نوعاً من الشعارات الحركية المجردة بالحديث عن محاولات سطحية عبرت عنها بعض القدرات المحلية في سعيها نحو إرضاء حاكم بعينه أو الإستجابة الي هدف مؤقت **20** فلم تصوغ حركه الاخوان إطاراً فكرياً يستمد مصادره من ذلك التراث الاسلامي الذي يعبر عن واقع العصر الذي تتعامل معه أي الربع الثاني من القرن العشرين والتي ما كانت تستطيع أن تؤثر فيه دون أن تتفاعل معه **21**،

هامش 21، 20 .حامد ربيع"سلوك المالك في تدبير الممالك ج 1

ومن خلال مركزية الذات جمع الاستاذ البنا بين محورين من محاور العمل الجماعي

المتباينه السحنة فكانت المحصلة كوادر مدربة وقوه جماهيريه²²

المحور الاول: كان مسار العمل العلني وهو محور بناء كيان تنظيمي يركز علي المستويات التكليفية في الهرم التنظيمي كقاعدة انطلاق للكسب الجماهيري ويتناول بشكل غير مباشر الهدم المعنوي للنخب وللنظام .

المحور الثاني: كان محور العمل السري وهو المحور العسكري وهو قائم علي عمليات عسكرية واغتيالات سياسيه ، وب تقدير نجاحه في العمليات الخاصه يعود علي المسار العلني بالنمو الظاهري والقوه الشكلي والانتشار الواسع جماهيريا ، ومع الوقت تحول المحور العسكري الى عبء على المحور العلني الذي يمثل قاعدة الإنطلاق ، فاستهدف التنظيم بالهدم المباشر من السلطة وتبلور رد الفعل في قتل حسن البنا واعتقال كوادر الاخوان وحل المحور لعلني ، وبعد انقلاب عام 1952 لم يستطيع الهضيبي تجاوز خطوره المحور العسكري ولم يستطيع اغفال خطورة عملياته الخاصه علي المحور العلني فحله ، فإختل التوازن وفقد المحور العلني قوته الشعبيه بعد أن حول الهضيبي التنظيم بمحوريه الي تنظيم سري²³ وبعيداً عن لغة الاستقطاب السياسي إنشق عن جماعة الإخوان المسلمين الأكثر وعياً ونضجاً بالتكاليف الشرعية كالشهيد سيد قطب والشهيد يوسف هواش وآخرين .

بعد تولية السادات

كانت جماعة الإخوان المسلمين غير مشتته الجهد بين نمطين متباينين وهما نمط العمل العلني ونمط العمل السري النمط الاصلاحى والنمط الراديكالي، فكانت المحصله نمواً علي الساحة السياسيه وعدم دفع البعض تكاليف أسلوب الممارسه المختلفه أو المباينه للبعض الآخر فعاد علي الإخوان بأكبر حصاد ، لو نظر إلي سببه لوجدناه أكثر ما يكون بسبب توازنات ناتجه عن ممارسات سياسيه أو نتيجة مواجهات وعمليات لجماعات جهاديه موازيه لعمل دور المحور العسكري السري للإخوان - كعمليات جماعة الجهاد والجماعة الاسلاميه داخل مصر والتي استفاد منها الاخوان في الانتشار الدعوى في الساحة المصريه

هامش 22'23 ، بتصرف من كتاب غار حراء انطلاقاً تأبى الفناء للاستاذ محمد سامى نسخة بخط اليد

جماعة الاخوان المسلمين من الداخل

تبدو كأنها حريصة علي تداول قيادة التنظيم ، والناظر إليها بإمعان يشعر أنه أمام كيان من تيارين هما تيار الصقور المسمي بالتيار الإصلاحي داخل الجماعة وتيار الحمام وهو ما يسمي بالتيار المحافظ وبينهما زخم من الصراعات الداخلية لقياده تتخذ من الاسلام برنامج سياسى طبقاً للتوليفة التوافقية التي إعتمدها البنا من دعوة الافغانى ومحمد عبده التي تقتصر علي مفاهيم مجردة تعكس نوعاً من الشعارات الحركية فقط !!

الاخوان المسلمين في مصر حتي يناير 2011

وصفهم المراقبون بأن نشاطهم حالة الغرض منها كان لإبقاء الأوضاع والتوازنات علي الساحة السياسية دون تغيير أو تجديد وأن الاخوان كانوا أحد مكونات الركود والجمود السياسي التي كانت علي الساحة المصريه قبل الثورة ، مهما قيل عنهم أنهم قوه قادره علي التغيير .

الخطاب الشعبي لجماعة الاخوان المسلمين

أهمية الخطاب الشعبي لجماعة الاخوان وخصائصه من حيث الشكل أنه خطاب يعتمد علي المظاهر الاجتماعية والدرجات الوظيفيه للكوادر النشطه والكاريزميه العاملة داخل تنظيم 24- قائم علي العمل الجماعي يميل الي الاحتفاظ بذاته بعيداً عن عوامل الهدم التي قد تهدد كيان التنظيم من الداخل أو من السلطه المتربصه به .

والإخوان ، يأخذون الاسلام برنامج سياسى لكسب الشارع السياسى من أجل الوصول الى السلطة بقناعات المرحلة الراهنة التي تؤكد علمانية الدولة وعلمانية النظام ، ليكون تنظيم الاخوان المسلمين هو تنظيم مجرد لتطبيق وإرساء شرعية دولية لإقامة مجتمع مدنى ديمقراطى بمقومات لحضارة الاسلامية ، متمشياً بالتوازي مع المنظومة العالمية والشرعية الدولية .

هامش 24 المرشد العام عضو مكتب ارشاد/متحدث رسمي باسم الاخوان/ مسئول القسم السياسى/أمين السياسات بالجماعة /مسئول التنظيم الدولي المصدرالسابق

في حين يهدف برنامج الإخوان الي الإنتشار السريع بين الناس من خلال الوسائل المتاحة للتعاون مع الجماهير وبالرسائل الموجهه للإلتحام بهم داخل دوائر المجتمع من أجل صنع قاعده جماهيريه واسعه تتمدد بإستمرارا وتمثل قوه إحتياط فاعل يتبنى أهداف جماعه الإخوان المركزيه في الوصول الي السلطه.

فترتب عليه رد فعل في الشارع السياسي بأن الإخوان هم البديل السياسي والمنافس القوي للنظام القمعي ، وأصبح التعاطف والتعاون الجماهيري يرجح كفة الإخوان ويدعم مسيرتها ، ليصطفي الإخوان من هذه القاعده الجماهيريه من تؤهلهم قدراتهم الخاصه ليصبحوا عناصر سياسيه **فيعد**

لهم برنامج حزبي يركز علي السمع والطاعه وعلي حصر القنوات برؤية القيادة وقناعتهم السياسيه وفقا لمبدأ الإرتباط بمبدأ المناوره لمرحلة العجز والاستضعاف وترصد الأنظمه المستبده بالحركه الإسلاميه ومن ثم تتم إجازة عضو جديد وكادراً فعالاً وأحد أدوات السيطره علي المدي البعيد لصالح تنظيم ذو قدرات حركية فاعلة داخل المجتمع ، تنظيم قادر علي تحريك الشارع المحتقن ونجح في الوصول الي السلطه ، مستخدماً وسائله للوصول الي السلطه (النقابات والمحليات والبرلمانات) ، كوسائل دستوريه ترمي بظلالها علي قضيه التغيير بتداول السلطه من خلال العمل السياسي ، وكذلك من خلال تبادل المصالح المشتركه مع القوي المؤثره في مصر كالمجلس العسكري وفي عالمنا المعاصر المنظومه العالميه يقول الاستاذ حسن البنا في رساله التعاليم :

"أيها الأخ الصادق هذا مجمل لدعوتك ،وبيان موجز لفكرتك وتستطيع أن تجمع هذه المبادئ في خمس كلمات الله غايتنا ،الرسول قدوتنا ،القرآن شرعتنا والجهاد سبيلنا والشهاده أسمى أمانينا وأن تجمع مظاهرها في خمس كلمات أخرى :البساطه ،التلاوه ،الصلاه ،الجنديه ،الخلق ولا نجد ذلك في منهج جماعة الاخوان إلا شعاراً فقط بعد أن صارت الغايه عند الاخوان هي الديمقراطيه وأصبح الجهاد والمجاهدين عند جماعة الاخوان متطرفين أصحاب عنف فما من عمليه جهاديه في سبيل الله إلا شجبتها قيادة مكتب إرشاد الإخوان المسلمين ببيانات وتصريحات وقناعات خاصه كونهم أصحاب شعارات مجردة ، والشهاده أسمى أمانيههم ذلك عام 2005 في الانتخابات عندما أعلنوا شعارهم شهيد علي كل صندوق ، نعم إتخذت جماعه الإخوان المسلمين الإسلام والشعارات الإسلاميه برنامج سياسي لكسب الشارع والوصول الي السلطه لكنهم مع علمانية الدولة وعلمانية النظام!

والمأخذ علي جماعة الإخوان لا تقتصر علي المواقف السياسيـه بل تمتد الي بعض الجوانب العقائديه فمن الناحيه العقائديه فهم لايفرقون بين افراد الجماعة فهي تجمع بين السنـى و البدعى والنصرانى الكافر الاصلـى فى صفوفها
موقف التيار الاسلامي من جماعة الاخوان المسلمين

موقف الحركه الاسلاميه من جماعة الاخوان المسلمين هو فقدان عنصر مد جسور الثقه او التعاون مع الاخوان للتباين الجوهرى في المناهج مما يجعل فكرة الالتقاء لمواجهة التحديات -من الناحيه التنظيريـه- أشبه بالمستحيل-، فلا فائده من أي حوار مع جماعة الاخوان فانهم مستمرين في الالتفاف علي الحقائق والثوابت الشرعيه لمصالحهم التي هي فوق كل إعتبارات أخرى بالاضافه الي رؤي التعصب الحزبي لمكتب الارشاد والتنظيم الدولي فالسمه الغالبه علي الاخوان والمميزه لهم هي التمييع بسبب تجاوزات ممارسه السياسيـه وانحراف التطبيق ، اما نقمة شباب الحركه الاسلاميه على فكر جماعة الاخوان يرجع سببه الى الكم التراكمى من الكتابات التى شهدتها ساحة الحركه الاسلاميه وانتقدت فكر الاخوان واشد ما أدهشنى وانا اقرأ نصوص ماكتب فى نقد الاخوان من كتابات تستدعى التأمل رسخت فى وجدانى أهميه دراسة فكر جماعة الاخوان المسلمين التى تستمد منه جماعة الاخوان وجودها وماهى مبررات عمل الاخوان السياسى بعد رواج كتاب (الحصاد المر للإخوان المسلمين فى ستين سنة) الذى يصف استمرارهم فى العمل السياسى فى بلاد المسلمين كارثة أو نوع من التخلف والهزيمة والفشل والتراجع عن المشروع الحضارى الاسلامى ذاته و حاول الكاتب دائما ان يتجاوز الإخوان كجماعة إسلامية الإنتماء ورفض أن يكون حسن البنا شهيد او امام او حتى استاذ فلم يصفه إلا باسمه مجرداً من أى لقب وهو أهم مايميز كتاب الحصاد المر الذى نسب لمؤلفه الطبيب الشيخ أيمن الظواهرى أمير جماعة الجهاد سابقا وأمير جماعة القاعدة حاليا ، أيضا صور الاخوان فى الحصاد المر ، على أنهم يعيشون مأزق متكامل من فقد الإنتماء الشرعى والفكرى والحضارى الى الامة الإسلامية ، وتجاهل الباحث فى كتابه عن عمد أهم نقطة وهى ماحكم جماعة الإخوان المسلمين ؟ وهو ماتركه الباحث مبهما مما يعد خطأ فى أمانة البحث العلمى كذلك أكد البعض فى كتاباتهم وخطبهم ومنشوراتهم ان جماعة الاخوان المسلمين تعاني انحرافا وصفه البعض بالانحراف الخطير ، بالاضافة الى ظهور كتابات و بيانات وخطب جمعة تهاجم الاخوان فكرا واعتقادا وتنظيماً .

فالمفهوم العام لجماعة الاخوان المسلمين بمصر - عند الحركة الإسلامية - أنهم تيار تقليدى

ديمقراطى -تقلا عن كتاب احاديث عن بيشاور ابومالك محمد حسنين- .

تجربة الاخوان المسلمين فى الحكم

بشكل عام أعطت دلالات مشوهة عن قيم الإسلام وأعطت دلالات مشوهة عن أحكام الشريعة الإسلامية حيث حصروا الدين الإسلامى فى جزء الشعائر التعبدية ففرغوه من مضمونه ومحتواه لتصبح بقية أجزاء الاسلام مزيجاً غريباً أو مجرد تراث يتم صهره كتراث ثقافى للحضارة الغربية ، إن المشكلة الحقيقية لجماعة الإخوان المسلمين هى نفس مشكلة التيار السلفى - بمصر والسودان خصوصاً- هى عدم فهم نخبتهم الفكرية لألويات العمل الاسلامى ووسائله-بعد ان تخلوا عن شعار الحاكمية لله و بعد ان أصبحت الحاكمية والولاء والبراء لاتمثل أسلوب ولا منهج الدعوة الإسلامية بل هى شعارات مبهمه ليست مفهومة جهلها جماهير المدرسة السلفية ودعاتها كما جهلها جماعة الإخوان المسلمين بمصر ، وليس عندهم استعداد للتضحية من أجلها - وهى فى تنظيرهم لن تغيرمن واقع الامة المتردى شئ.

وأثناء محاضرة ألقاها مرشد الإخوان الحالى د. عبدالبديع فى معتقل الفيوم ، كان لى مداخلة عن عدم بحث جماعة الإخوان عن الدليل الشرعى فى مسألة البرلمان وخوض الانتخابات ، فقال إنه جوار منحه لنا النظام فقلت إنكم لا تكفرون النظام والجوار هو الحليف والناصر ! والجوار يكون من كافر اصلى الى مسلم كما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم فى جوار المطعم بن عدى ، فالتف عبدالبديع على السؤال وغير إتجاه الملعب موجهها إلى سؤال بغضب وإنفعال شديدين قائلاً أجبني أنت : لماذا لم يشارك الرسول صلى الله عليه وسلم فى حكم قريش وقد قالوا له إن اردت الملك ملكناك علينا ؟ ، وكانت الإجابة اسرع من السؤال : أن الرسول صلى الله عليه وسلم رفض الملك علي قريش وحكمهم لأنهم أرادوا أن يملكوه على شريعة اباجهل وليس على شريعة الإسلام ولم يشارك فى حكم قريش لأن الاسلام لايقبل أنصاف الحلول وبعد ان فتحت مكة وأسلم كفار قريش كانوا جميعا تحت حكم الله ورسوله . ولايمنعنى مواقف جماعة الإخوان المسلمين المشرفة ومواقفهم الوطنية - ان أقول كلمة الحق ولو أغضبتهم !

مكمن الخطر فى مشروع جماعة الإخوان المسلمين

إنه مشروع لايفرق بين سبيل المؤمنين وبين سبيل المجرمين لأنه يفقد الأمة التمايز عن غيرها من الأمم الأخرى و يفقدها التمايز عن الحضارات الوثنية التى لاتملك أى مشروع حضارى متفرد لإدارة شئون بلادها فضلاً ان تقدم مشروع حضارى لإدارة العالم كله من حولها فمشروع الإخوان المسلمين - سيدخلنا فى المدى الحضارى الغربى من اجل إرساء شرعية دولية لمجتمع مدنى محكوم بالديمقراطية متمشياً مع الشرعية الدولية، إن غاية مشروع الإخوان الحضارى يتأثر بالمنهج الديمقراطى للوصول الى السلطة بإتخاذ الإسلام برنامج سياسى وهو هو فعل التيار السلفى واحزابهم فى تجربتهم الجديدة وان إدعوا غير ذلك فهم كاذبون او على الاقل فى الفتنة سقطوا! .

المشهد الثالث

السلفى والإخوانى وبرامجهم الحزبية

شارك الفصيلين السلفى والإخوانى فى الإنتخابات معاً ، ولم تؤدى مشاركتهم الانتخابية كتيار اسلامى ، الى صوغ تكتل واحد بدلا من الانقسام الحزبى والاجتماعى اما برامجهم الانتخابية فإنها خلت من الانجازات السياسية السابقة للمنافسة الانتخابية إذ إفتقدت البرامج وجود أى خطة من أى نوع كى تقدمهم كمنفذ للآزمات الإقتصادية والسياسية. وركزت البرامج على الشعارات الاسلامية والتعاطف الدينى وعلى حداثة الثورة وعلى رؤية سياسية مختزلة ومبسطة تعبر عن دعم مشايخ التيار السلفى بخوض غزوة الصناديق بالانتخابات والبرلمانات التشريعية ، كما ان برامجهم الانتخابية استعملت الحدة فى التعامل مع الخصوم من التيار الاسلامى الرافض للمشاركة الانتخابية بإعتبار ان فرض النظام الاسلامى فى الحكم عن طريق الخضوع لإرادة الشعب ليس هو الطريقة المثلى فى تطبيق الشرع الذى كلفنا الله به لإن إشتراط تطبيق الشريعة الاسلامية يكون على وجه التعبد والتذلل والخضوع لله وليس عن طريق أليات الديمقراطية وغزوة الصناديق التى تعنى الخضوع الى الديمقراطية والى اقتراع الصناديق واصوات الناخبين ، وأن الطريقة المثلى للوصول الى الحكم الاسلامى هى الوسيلة الشرعية وهى الدعوة التى تبين للمسلمين المقاصد والغايات من تطبيق النظام الاسلامى وتحث المسلمين بمقاطعة كل قانون وكل دستور يخالف شرع الله عز وجل و اعلان الدولة الاسلامية بالجهاد فى سبيل الله .

وجه التناقض الذى فرضه التيار السلفى والاخوانى فى أوضاعهم المعاصرة ، أن برامجهم الانتخابية لم تنظر الى الطابع الحضارى والقيم الاجتماعية للشريعة الاسلامية التى هى جوهر الدين الاسلامى والتى تستقل عن الطابع العقائدى الدينى الأصيل فى انها نظام تشريعى يمكن تطبيقه كنظام تشريعى فى مجتمع غير مسلم وليس فيه مسلمون ويطبق فى المجتمع الاسلامى على المسلمين وعلى الاقليات الدينية الاخرى - الغير مسلمة- وعلى رعايا الدول الغير اسلامية المتواجدون على اراضى الدول الاسلامية من دون إخلال بمبدأ حرية العقائد الدينية للاقليات الدينية الاخرى .

ترتب على هذا التناقض والتقصير فى برامجهم الانتخابية الاتى :

أنها برامج غير مؤثرة فى تفعيل السياسة الشرعية بالمنهاج الذى يجعل الامة وحدة التحليل الاساسية للسياسة الشرعية : فى الطاعة والمعصية فى الجهاد فى سبيل الله والدعوة الى الله فى الضعف والقوة فى الاصابة والخطأ . ويطرح السؤال نفسه :

ماهى الخطة الحقيقية للاخوان والسلفية وراء هذا التحول ؟ وماهى الخطة البديلة للإصلاح التى يتبناها التيار السلفى والاخوانى ، وقد خلت برامجهم من معطيات بديهية لأحياء المشروع الحضارى الاسلامى وهو الخلافة الاسلامية فضلا عن تفعيله ، فى وقت صرح فيه مسؤول إخوانى كبير إنه ليس من مصلحة الإسلاميين ترشيح رئيس للجمهورية وإنما عليهم الالتفاف حول مرشح قومى للمرحلة القادمة ! يبدو أن السلفية كالاخوان - كليهما - لم يصوغا إطاراً فكرياً يستمد مصادره من التراث الاسلامى من اجل معالجة اسلامية للواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى والاخلاقى الحالى الذى يتعاملان معه فهما الى الان لما يتفاعلا -بعد - مع الواقع اسلاميا ، ولم يؤثر فيه بأى برنامج عمل اسلامى حقيقى بعيدا عن الشعارات ! فكليهما اقتصر برنامجه الانتخابى على مفاهيم بسيطة مجردة تعكس نوعا من الشعارات الحركية لكسب الشارع السياسى للوصول الى السلطة- صور مرشحين ملتحين ، صباح النور ! الاسلام هو الحل ! نحمل الخير لمصر ! القرآن دستور الامة ! فى محاولة لسيهما نحو إرضاء المجلس العسكرى أكثر من الإستجابة الى الهدف الجماهيرى لتطبيق شرع الله وحكمه فى مصر ! ويبدو انهم سعداء بتصريح جهة سيادية اعلنت مدة البرلمان سنة واحدة فقط ويحل ! فإذا خاصمهم الناس أين الاسلام الذى تم العمل به فى مصر سيقولون تم حل المجلس قبل تفعيله فى البرلمان!!

دوافع السلفية من المشاركة السياسية

التيار السلفى مدفوع - فى مرحلة العجز والاضطرار - نحو خطاب الضرورة ، لمقتضيات العمل الديمقراطى ، وهذا الخطاب هو طرح دعاة السلفية بدعم رائد مدرسة اسكندرية فى بياناته ولقاءاته باسم التيار السلفى فى مصر وحسن الظن يقتضى الباحث التصريح أن إقتراب السلفية من الديمقراطية إضطراراً نظراً للعوامل والمتغيرات الداخلية التى ألمت بمصر بعد ثورة 25 يناير 2011 ودفعتهم لضرورة الإستجابة لمسيرة الواقع هرباً و فراراً من المشروع الحضارى الاسلامى الذى يعتمد وسائل الجهاد فى سبيل الله - ومشروعنا الحضارى - نقيضاً لأيدولوجيا لجميع قيم الحضارة الغربيه المهيمنه علي ديارنا وفي المقابل ترفضه وتحاربه الحضارة الغربية والمنظومة العالمية ومنظومة الحكم الرسمية فى مصر ، فى وقت يجرى فيه حديث المجلس العسكرى عن إقامة دولة مدنية ديمقراطية بديلة عن الدولة الاسلامية ومشروعها الحضارى ، فتعاطت نخبة التيار السلفى مع طرح المجلس العسكرى وطورت نخبتها من أدائها مع مظاهر الديمقراطية ونظر دعائها إلى مايتوافق ومعطيات مرحلة الاضطرار وخالفوا الثوابت - بإعترافهم - كالنظر فى مشاركة المرأة فى العملية الانتخابية - نائبة برلمانية ومرشحة إنتخابية وورقة تصويتية فى غزوة الصناديق! - .

والفرق بين خطاب جماعة الاخوان المسلمين وخطاب السلفية حين يجرى الحديث عن دولة مدنية محكومة بالديمقراطية بديلاً عن الدولة الاسلامية فالإخوان مدفوعون بخطاب مرحلة العجز والاضطرار نحو الديمقراطية ، لعوامل خارجية وداخلية دفعتهم للإستجابة للتحدى الديمقراطى بخطاب ان الديمقراطية هى التطبيق العصرى للشورى وهى وسيلة الانقلاب السلمى من خلال البرلمانات لإقامة الدولة الاسلامية فكانوا اكثر براعة من التيار السلفى فى طرحهم بمشاركة المرأة فى العمل الديمقراطى - ولا يخفى على التيار الاسلامى ان العالمية والديمقراطية والانتخابات والبرلمانات هى أهم وسائل المشروع الحضارى الغربى فى حروبه المستمرة على الاسلام والمسلمين ، وتفسير نظريتهم السياسية القائمة على فصل الدين عن الدنيا وعن واقع الحياة تعتمد عدم الاعتراف بالعجز والاضطرار **اما وسائلهم المتبعة لتحقيقه هى :** الكراهية الشديدة للاسلام وللمسلمين والمكر السئ بأهل الاسلام والتكيد بالاسرى للقضاء على الدعوة وعلى الجهاد واهم هذه الوسائل على الاطلاق هو الانفاق ببذخ للصد عن سبيل الله ، الغضب التعصب الكراهية الشديدة ، إشاعة الفواحش استحلال المحرمات التمييز العنصرى بالمكر السئ لتغيير الناس عن دين الله تعالى وبترديد اقوال مصادرها اللوى الصهيونى والماسونية الحاكمة ومؤسسات التنصير بأن الاسلام دين عنف وتطرف وان المسلمون يختزلون الارهاب ضد غيرهم الى جانب شيوع مفردات التعصب والكراهية بالتلويع بقصف الحرمين الشريفين والمؤامرة

لهدم المسجد الأقصى ، بهذا التفسير يصبح تداخل التيار الاسلامي بالعمل السياسي الديمقراطي مع الانظمة العالمية المعاصرة يمثل مواقف باطلة شرعا ويمثل ثغرة فتحت في جسد التيار الاسلامي للمضى في مخطط اعدائه بدعوى العجز والاضطرار وثغرة أخرى فتحت في جسد التيار الاسلامي لضرب الاسلام بالاسلام ، ان الديمقراطية هي حكم الجاهلية المعاصرة ذات نظم جائرة واحكام ظالمة لا تتفق مع نظرة الاسلام العالمية ومبادئه الانسانية الصالحة لمقتضيات الحياة الحديثة والاضواء المتجددة وشريعته السمحة السامية التي راع فيها الشارع الحكيم مصالح العباد في كل شئ في حاضرهم مستقبلهم ليكون النظام الافضل والاحسن تحت عدل دولة الاسلام الرحيمة التي جعلت الناس على اختلاف طبقاتهم واجناسهم امة واحدة في مالها وما عليها 25

مشايخ الدعوة السلفية لم يغيروا موقفهم من الديمقراطية

يتردد أن الدعوة لا تزال ثابتة على موقفها من الديمقراطية .. وأنها تقر بكفر الديمقراطية كمنهجية وفلسفة .. والحقيقة أن مشايخ الدعوة فعلا لم يغيروا موقفهم من الديمقراطية - كحكم شرعي - ولا يزالون يرددون أنهم يرفضون فلسفة الديمقراطية القائمة على حاكمية غير الله ، ولكن المشكلة هنا أنهم يجيزون ممارسة الديمقراطية .. وأيما كانت المبررات .. فالمحصلة في النهاية واحدة ، فلا عبرة بأقوال كذبتها الأفعال ، فالعبرة هنا بما مارسوه حقيقة من دين الديمقراطية والتزام لأحكامها .

وكلامي سيكون بإذن الله عن شيئين : الأول : المبررات .

ثانيا : القرائن الواقعية التي تدل على التزام دين الديمقراطية فعلا على أرض الواقع

أولا : المبررات :

ما ذكره من مبررات لفعلهم هذا لا يخرج عن ثلاثة أشياء ..

1- الإضطرار 2 - المصلحة والمفسدة 3- استدلال من الشريعة لا تعدو كونها مبررات هي للتلبس أقرب منها للإستدلال الشرعي .

1-التعذر والإعتذار بالإضطرار :

وهنا ينبغي أن نفرق بين الإضطرار والإكراه .. لأن الخلط يأتي من هنا .. فيظن الناس أنهما متساويين وأنه يصلح أن يكون مبررا للمشاركة الديمقراطية .. فالإضطرار : هو حال يكون فيه الإنسان مخيرا بين الترك والفعل

هامش 25 السلفية والاخوان المسلمين (إنقسام حاد بين رؤية الاسلام الشمولية في شئون الحياة وبين قضايا الحكم والحاكمية) - دراسة تحليلية للمؤلف ابومالك

..أما الإكراه - بالتعريف الشرعي وضوابطه - هو حال لا يملك الإنسان الخيار بين الترك والفعل ..بل هو مجبر على ما أكره عليه .

والإضطرار لا يبيح الكفر بأي حال من الأحوال .. والإكراه الملجئ فقط - بضوابطه - هو الذي يرفع إثم الكفر عن المكره وقلبه مطمئن بالإيمان..

فالإدعاء بأن الحركة الإسلامية اليوم في حالة إضطرار لممارسة الديمقراطية ..إدعاء خاطئ .. لأن الواقع يظهر غير هذا ..

فالحركة الإسلامية تملك تأييدا جماهيريا عريضا ..تستطيع به تحريك الشارع في اتجاه أسلمة العملية السياسية ..وممارستها على أساس الإسلام لا الديمقراطية .. وليس أدل على ذلك من استفتاء مارس 2011 .. حيث كان ثلثي الشعب المصري في صف الإسلاميين ..وكذا انتخابات مجلس الشعب ..

2- المصلحة والمفسدة :

لقد أصبحت دعوى المصلحة والمفسدة مبررا دائما لكل مخالفة للشرعية ..حتى ولو كانت هذه المخالفة هي الإذعان لأحكام الكفر والتزامها ..يقول الشيخ سليمان العلوان حفظه الله و فك أسره :

(و تارة هؤلاء يتصلون عن الدليل الشرعي و يبحثون في المصالح و المفسد كأن الأدلة الشرعية لا تفيد شيئا من ذلك فلا يناقشون في الدليل الشرعي ..والحكم الذي قاله الله أو قاله رسوله صلى الله عليه و سلم يجعلونه علي جانب و يتحدثون في قضية المصلحة و المفسده .. لأن ليس عندهم شئ يمكن أن يواجهوا به الأدلة الشرعية . فعن رافع ابن خديج قال رضي الله عنه قال :

(نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر كان لنا نافعا ..و طواعية الله و رسوله أنفع لنا)

و الخبر في صحيح مسلم باب المخابره ، فينبغي أن يكون الميزان الذي ننطلق منه أنا و أنت مادما ننتسب للإسلام و لملة الإسلام و نشهد ألا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله إلي الأدلة الشرعية .. و قد يتركز علي ذلك تطبيق مبدأ المصلحة و المفسده لكن الأصل هو الدليل .. فلا نجعل هذا بمنأى عن حياتنا و تفكيرنا و عقليتنا) انتهى كلامه .

إن الثقة بموعد الله في النصر لها أكبر الأثر في الثبات على الطريق الصحيح ..وعدم الإغترار بالفرص المتاحة لنصرة الدين إذا خالفت شرع الله ..إذ أن دين الله منصور قطعا .. وما هذه الإغراءات والفرص الموهومة إلا اختبار لنا وامتحان من الله .. هل نثبت على الحق أم لا ..وتدبر أخي حديث النبي صلى الله عليه وسلم "يأتي

النبي وليس معه أحد "وتأمله جيدا ... فهل قصر هذا النبي في دعوته؟؟ وهل عجز في أن يسلك الطرق "المتاحة" حتى لا يأتي إلى الله وليس معه أحد؟؟ وهل كان سيعاقبه الله ويقول له : لم أتيت بدون أحد؟؟ ووالله ثم والله .. إن العصمة كل العصمة .. والنجاة كل النجاة في اتباع صراط الله المستقيم ..

3- الإستدلال من الشريعة بطريقة أقرب إلى التلبس منها إلى الإستدلال : ففي كل مرة يفرض عليهم فيها قوانين جديدة - أو يطالبون بتنفيذ القديم منها - باسم الديمقراطية التي خضعوا لها .. ذهبوا يرقعون الفتاوى ويأتون بكل شاردة وواردة .. ويستدلون باستدلالات فاسدة .. فسادها يغني عن إفسادها .. وترى المحصلة النهائية لهذه الفتاوى : أن كل شئ تفرضه الديمقراطية : حلال !! ومصالح ومفاسد !! فترشيح المرأة وولايتها .. وترشيح النصراني وولايته .. هو من جنس دين الديمقراطية التي لا تفرق بين البشر على أساس الجنس أو العقيدة .. ولا مناص لهم ولا فكاك من التزام هذه الأحكام الديمقراطية وتنفيذها ...

فهم ينفذون الأمر ابتداء .. ثم يبحثون عن المخرج " الشرعي " لهذه الأوامر
ثانيا : القرائن الواقعية التي تدل على التزام دين الديمقراطية فعلا على أرض الواقع
القرائن الآن أصبحت أكثر من أن تحصى أو تُعد ..

تصريحات قادة الأحزاب "الإسلامية" الآن وأعضاءها يرددون المصطلحات الديمقراطية .. ويصرحون بالتزام رأي الأغلبية وغيرها ..

فعلى سبيل المثال وليس الحصر :

المتحدث الرسمي لحزب النور "الإسلامي" ! " الأستاذ : نادر بكار ، يقول في مداخلة على قناة "البلد" الفضائية :
"بعد إنشاء حزب النور أصبح الناس يقدرّون أن يضعوا أيديهم على مؤسسة يتعاملون معها ويأخذوا منها الآراء السياسية ويأخذوا منها ما سينفع البلد .. وحيبقى كلامها منضبط بالقانون وبال دستور .. وتحركاتهم تحت قبة البرلمان حتبقى محكومة برأي الأغلبية !! " وكلام المهندس عبد المنعم الشحات عن أنه سيلتزم بما تأتي به الأغلبية في مسائل الشريعة كالألبا وغيره . . هذا غير ما هو معلوم من التصريحات التي تتعهد بالحفاظ على معاهدة الصلح مع اليهود وغيرها الكثير . أعود فأقول .. لا عبرة بأقوال كذبتها الأفعال .. ولا عبرة باعتقاد يخالفه العمل . خاصة إذا كانت هذه المعتقدات والأعمال تختص بأصل الدين وتوحيد رب العالمين .. **26**

إن من التجاسر على شرع الله تعالى والإقتئات عليه أن نعطي لأنفسنا الحق في إقرار التحاكم الى غير شرع

الله تعالى ثم ندعى - كذباً - لغيرنا ان هذا مالا يمكن سواه واننا مضطرون لذلك !

لمصلحة من هذا الاضطراب ؟ الذى توقف بمسيرة الدعوة وانحرف بها عن مسارها الصحيح ، وإذا كان " الإسلاميون "الذين يروجون للنظام الديمقراطي- الانتخابات والبرلمانات - يعتقدون بأن النظام الإسلامى أفضل من النظام الديمقراطي وأمكن في تحقيق العدالة والحرية .. فلماذا لا ينشغلون بالدعوة إليه ؟ والسعي إلى تطبيقه إنهم غير مدركين أن الديمقراطية لم تكن يوماً من الايام طريقاً لإقامة حكم اسلامى **والاسلام لايعرف فصلا فى الحكم بين المنهج والاساليب والوسائل ولايقر بأن الغاية تبرر الوسيلة بل إن الوسائل فى الاسلام لها حكم الغايات وللأساليب حكم المناهج ، فإذا قلتم المصلحة والمفسدة فأين قول الله تعالى (قل أنتم أعلم ام الله) وإن قلتم بدعوى العجز و الاضطراب فأين قول الله تعالى (ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أوقتلتم لإلى الله تحشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد)**

يقول منير الغضبان في كتابه المنهج الحركي لسيده النبويه : "فمنطق الحرب لدي قريش يعطينا تصور عن منطق الجاهليه في حربها ضد الاسلام والمسلمين انها لن تدع المسلمين يستقروا في الارض ولن تترك لهم أمانا في أي موقع لانها تعرف أن قوة الاسلام لا بد أن تكتسحهم والحركة الاسلاميه بحاجة أن يستقر في ذهنها هذا المعني" **احذروا ، فمازال المجلس العسكرى أشد وعياً بأصول اللعبة منكم وهم يحترفون الهزائم رياءً فى مئات المرات من الخطوب الصغيرة ويحصدون جميع اوراق اللعب فى الخطب الكبير**

توصيات :

- 1- إذا لم تجتنب الحركة الاسلامية العمل الديمقراطى فسوف تتجه بأتباعها إلى خط إنحراف وتراجع قد لايعذر صاحبها بدعوى الاضطراب للعمل السياسى الديمقراطى وستمثل الحركة الاسلامية الفشل بكل أشكاله وأنواعه وأبعاده وصوره قال تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الالباب)
- 2- إن التيار الاسلامى هو حركة تحرير وعقيدة يفرض عليه الواقع والأمانة البحث فى شئون المسلمين من خلال دعاة وعلماء ورجال أمناء يكلفون بدراسة الوضع الحالى المتردى والوضع المستقبلى للأمة من عدة أوجه متكاملة أولها دراسة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهجه فى الوصول الى إقامة الدولة الاسلامية فى

المدينة يليها دراسة علامات الساعة والفتن والملاحم من كتب صحاح السنة وتحديد زماننا وماظهر من علامات وواجبنا نحوها ثم دراسة عوامل إقامة وسقوط دولة الامويين فالعباسيين فالعثمانيين والحروب الصليبية وضياع فلسطين حتى نهاية القرن العشرين وأهمية هذه الدراسات تعود الى أن سنن الله الكونية القدريّة في سقوط الأمم وتتابعها لانتغير وتداول الأيام وسنة دفع الناس بعضهم ببعض من السنن الكونية الشرعية والقدريّة وسوف نخرج من وراء دراستها باعتبارات هامة على طريق التمكين لدين الله في الارض

2- أهمية اتصال الحركة الاسلامية بشرائح وفئات من جماهير المسلمين على اختلاف ثقافتهم وقومياتهم وألسنتهم وتنوع اعمالهم واعمارهم بما يزيد الحركة الإسلامية بصيرة بأحوال المسلمين عن قرب ومعرفة ردود أفعالهم ونظرتهم للواقع المتردى فسوف يزيد هذا الاحتكاك المباشر علماً ومعرفة بعلماء الامة الربانيين - الغير معروفين اعلاميا - ومعرفة رؤية النابهين من المسلمين للإصلاح بشموليته ومن ثم يمكننا إستيعاب مفاهيم النابهين والعلماء الربانيين للإصلاح ورغبتهم الإصيلة لعودة المسلمين الى مجدهم المسلوب وأرضهم المغتصبة والانطلاق بالمشروع الحضارى الاسلامى لإقامة دولة الاسلام وسيفيد هذا الاتصال ومايترتب عليه - من تنظيم وتنسيق ورعاية الحركة الاسلامية - فى وضع سلسلة لتصحيح المفاهيم الخاطئة والملبس بها على عوام الامة وجماهير المسلمين وأول هذه المفاهيم التى يجب البدء بتصحيحها هو مفهوم الطاغوت **27**

المشهد الرابع

المعتصمون

لأعود الى المعتصمين فى الميدان من التيار الجهادى - المعتقلون سابقا - قدموا توصيفاً شرعياً عن واقع السلطة وتوصيف لما كان فى المعتقلات وفى جهاز امن الدولة من تعذيب و أكد الخطيب فى صلاة الجمعة انهم كانوا يعذبون المعتقلين المسلمين بالكهرباء ويقولون لهم لوكان هناك تعذيب بالكهرباء ايام الصحابة لانتهى الاسلام من زمان ، كان الخطيب هو الشيخ ابوهاجر و من خلال خطبة الجمعة وضع ان النظام المصرى نظام كافر وان هؤلاء العسكر كفار وهم الذين كانوا يشرفون على تعذيب التيار الاسلامى فى الدور الاخير من مبنى جهاز امن الدولة وان الشيخ محمد حسان رجل اعرج فى دعوته ، فلا نتبعه ولا نمشى على خطاه وان السلفية و جماعة الاخوان المسلمين، يلعبون بالشعارات الاسلامية وليس فى الاسلام ديمقراطية ولا انتخابات تشريعية ولا برلمانات تشرع من دون الله فهذا مخالف للاسلام ومخالف لتوحيد الله عز وجل، ثم قاموا بعد الخطبة بتوزيع كتاب ابوالمنذر الشنقيطى بعنوان (نصرهم الله فانكسوا) ، ومنشور عن عدم جواز العمل مع

هامش 27، السلفية والاخوان المسلمين (إنقسام حاد بين رؤية الاسلام الشمولية فى شئون الحياة وبين قضايا الحكم والحاكمة) - دراسة تحليلية للمؤلف ابومالك

الجيش والشرطة لإنهم أنصار الطاغوت وطائفة كافرة تحمى نظام كافر مرتد يحارب الله ورسوله - لقد لقت الخطبة رواجاً جماهيرياً بين الحضور وهجوم من عناصر بحركة 6 إبريل اعتراضاً على توزيع كتاب (كن موحد) عقب إنتهاء الصلاة ، لم تحظى - للأسف - خطبة ابو هاجر - بأى تغطية إعلامية فى حين فشل السلفية فى توزيع جريدتهم الرحمة وسط سخط من عناصر التيار السلفى الجهادى الذى إتهم محمد حسان أنه بايع المجلس العسكرى بين الركن والمقام فى موسم الحج! - تعليقا على خطبته فى حجاج مصر أيام الحج وموقفه الدائم من المجلس العسكرى - ، بتعظيم المجلس العسكرى وهو علي جبل عرفات حيث قال: «أقسم بالله العظيم وأنا أرتدي الآن ملابس الإحرام.. لو انكسر الجيش المصري مثلما انكسرت الشرطة لن يأمن أحد من المصريين في غرفة نومه حتي لو أغلق جميع نوافذ مسكنه.»،

ولم يخلوا الميدان من المحسوبين على المعتصمين و كانت مهمتهم دخول الميدان بصحبة كاميرات التصوير التلفزيونية ولفافات من القماش المزخرف تلف بها ساق شجرة نخل يجلس خلفها شخصية ممن يصرحون باسم ميدان التحرير وبعد إنتهاء دقائق تصوير تصريحه ينصرف دون ان يهتم به احد من المعتصمين ، ومن أشهر هؤلاء كان الاستاذ ... الذى لم يكف من الحضور اليومى قبيل العصر بصحبة الكاميرا والمصور والميكرفون لتصوير لقاء لدقائق حفظه عن ظهر قلب يهاجم فيه -غالباً- جماعة الاخوان المسلمين وهم جماعته ،وفى اليوم التالى تتناقل إحدى صحف مابعد الثورة وبعض الفضائيات تصريحاته ، فهل هذه التلفزيونات كانت من قبيل المزايدات بالميدان ام هى من قبيل استثمار الميدان (أكل عيش)ام من قبيل نظرية المؤامرة من الذين انسحبوا رافضين الاعتصام !!!

فى حين كان صلاح حازم ابواسماعيل رجل جاد فى طرح أهدافه وإعلان برنامجه يسبقه قبل حضوره فريق من أصحاب اللحى الكثيفة يتجولون فى الميدان فى صمت ويجلسون فى إحدى الخيام حتى مجئ ابواسماعيل الذى كان غالبا يأخذ مكانه فى مسجد عمر مكرم بالميدان .

الانتخابات و تفسير ظاهرة اقبال الناخبين

كانت الانتخابات فى طول مصر وعرضها تمثل ظاهرة لم يشهدها الشارع المصرى إلا امام طابور الحصول على الخبز المدعم وانبوبة البوتاجاز والمواصلات المزدهمة ، وعملية الانتخابات جزءاً هاماً لا يتجزأ من النظام الديمقراطى ، وقد كان واضحاً رغبة المجلس العسكرى فى نجاح التجربة البرلمانية ، فتلاشت واختفت ظاهرة

البلطجية والشبيحة وممارستهم فى القتل والسرقة والخطف والتزوير! فشهدت الانتخابات إقبال جماهيرى كبير ، وقد خُذع جمهور الناخبين الكبير باسم الدين وباسم الثورة وإيد واحدة مع الشعب من بعض الاحزاب وبغيره من المسميات التى تحض على الحريات .

أما جمهور الناخبين فقد أعطى ثقة أكبر فى مرشحين حزب الحرية والعدالة جماعة الاخوان المسلمين ومرشحين حزب النور مجموعات السلفية ، ولم يتمتع المرشحين الذين يحتفظون بمقاعدهم فى البرلمان - دائماً - على أساس الغنى والثراء والتملك والدعاية الانتخابية الكبيرة ، بثقة جمهور الناخبين ، أما فلول الحزب الوطنى وهم غالباً من اصحاب الحظ الطفيف من الثقافة ، قد اعتادوا الفوز بمقاعد البرلمان بالتزوير والرشاوى - ورغم قوة مراكزهم الاقتصادية فى الثراء والغنى والتملك - فقد كانوا غير مرغوب فيهم من جماهير الناخبين .

ووضح من خلال هذه الممارسة الديمقراطية أن الإنتخابات النيابية ماكانت تؤدى إلى نجاح الرجل الافضل لإن الأفاضل - دائماً- يجتنبون الخوض فى هذه الميادين لأنهم غير مستعدين لإصطناع أساليب المناورة الغير لائقة بأهل الفضل والدين فى تغيير جلودهم وضمايرهم التى تتكيف وفقاً للمصالح وللظروف ومسايرة الواقع ! وإن كنت لا أوومن بالديمقراطية ولابألياتها وبإجازة ممارستها وموقفى الشرعى من الديمقراطية وألياتها انهما كفر بالله العظيم وان الديمقراطية دين غير دين الاسلام وهى شريعة اوربا واميركا - أى شريعة اليهود والنصارى- (ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين) ، لذلك رفضت المشاركة الانتخابية على ثوابت وأدلة شرعية ان الانتخابات البرلمانية التشريعية تناقض توحيد الله عز وجل وتنقض معها الايمان ! ونسأل الله الثبات والعصمة من الفتن .

تفسير ظاهرة اقبال الناخبين على الاخوان والسلفية

وعلى التصويت لأصحاب الشعارات الاسلامية فى انتخابات برلمان الثورة رغم ان برامجهم الانتخابية قد خلت من الانجازات السياسية السابقة للمنافسة الانتخابية ، فمرده الى ماتنته شعارات الاخوان والسلفية من الإيجابيات التى يدعوا اليها الاسلام و تعالى من قدر الانسان وتتوافق مع سنن الكون وفطرة البشر وتتحاز الى الحرية والى العدل والشورى وتحث على مراعاة مصالح العباد ومكارم الاخلاق ودرء المفاسد وجلب المصالح والقصاص .

(14)

الفتوحات الإسلامية ودخول أقباط مصر دين الله أفواجا

لقد عرف التاريخ شعب مصر يرفض الاندماج فى كل الغزاة الذين تعاقبوا عليه قبل الفتح الإسلامى على مدى ألف عام - من فرس وروم ويونان وندال - (ولما مات الاسكندر المقدونى وآل امر مصر الى البطالسة الإغريق فانفصلوا عن رومية واستقلوا بمصر واصبحوا مصريين ولم ير الشعب المصرى فيهم عنصراً أجنبياً يثور به أو ينقض عليه وكان ذلك شأن البطالسة أووا إلى مصر إستقلوا بمصر واستقلت بهم بمصر) * - ثم استجاب المصريون للإسلام عن طوعية فمالث أن أسلم المصريون وتعربت مصر واندمجت بعناصر الشخصية العربية القديمة وقومياتها المتعددة فى شخصية جامعة وقومية مشتركة 28 فالامم التى أسلمت وتعربت - مثل مصر - ، كان لها ميراث فكرى وعلمى إحتاجت إليه الدولة الإسلامية ، وفرضه تطور النظم الإدارية والسياسية فى الحكم مع سيادة اللغة العربية واستقرارها لسانا للشعوب التى هجرت ألسنتها الأولى الى لغة القرآن الكريم 29

ومؤرخى العصور القديمة يذكرون عن اتصال العرب بمصر منذ عهد الفراعنة - إن هذا الاتصال أدى إلى إستقرار عدد غير قليل من العرب بوادى مصر منذ عهد الفراعنة وإلى إستقرار جالية من المصريين عند واحة على طريق القوافل وأن هذه الجالية كانت النواة التى نشأت حولها مدينة يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن صلة التجارة وحماية القوافل هى وحدها التى ربطت بينهم كصلة رحم ، فإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ابوالعرب وهاجر أم إسماعيل مصرية صميمة أنزلها إبراهيم بالوادى التى تقوم مكة اليوم به ، وتزوج إسماعيل عليه السلام فتاة ولوداً من جرهم أعقبت له إثنى عشر ولداً هم أباء العرب المستعربة ، فهؤلاء العرب ينتمون من ناحية خؤلتهم فى جرهم إلى العرب أبناء يعرب بن قحطان ، وينتمى أبوهم إسماعيل من ناحية خؤلته إلى مصر ، فقد نزل إبراهيم عليه السلام مصر وانتقل بهاجر رضى الله عنها إلى بلاد العرب فربط بين الجنسين برابطة النسب لمائة والفى سنة قبل ميلاد المسيح ، وأضاف بذلك صلة جديدة إلى صلة التجارة القائمة بين الشعبين من أقدم الحقب ، وبعد قرنين إثنين من هذا النسب العظيم نشأت بين الشعبين صلة سياسية تركت أثراً باقياً على التاريخ فملوك الهكسوس عرب نزحوا إلى فلسطين واستقروا بها ثم صاروا منها إلى مصر فغزوها وأقاموا بها ملكاً دام

هامش 28* مدخل تاريخى ص 10 كتاب لغتنا والحياة د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ وكتاب والفاروق عمر ج 2 ص 89 د. محمد حسين هيكل ، هامش 29 ص 74 كتاب لغتنا والحياة تأليف د. عائشة عبدالرحمن

خمسة قرون متتالية من اوائل القرن المتمم العشرين إلى أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد وقد ظل حكمهم ممتداً في وادي النيل كل هذه القرون ، وأدت هذه الصلات إلى نزول بعض المصريين بلاد العرب واقاموا بها . وكتب السير تذكر أن السيل طغى على بناء الكعبة فتهدم لسنوات قبل مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأن البحر رمى إذ ذاك بسفينة قادمة من مصر مملوكة لتاجر رومى اسمه (ياقوم) فحطمها فإبتاع اهل مكة أخشابها لإدخالها فى بناء الكعبة واستعانوا بقبطى يقيم بمكة ويعرف نجر الخشب فوافقهم على ان يعمل لهم وأن يعاونهم ياقوم ولم يكن هذا القبطى المصرى الوحيد المقيم بالبلد الحرام وقد كان العرب بحكم هذه الصلات يعرفون الشئ الكثير عن مصر وقد تحدث القرآن الكريم عنها فى مواضع كثيرة **30** .

وبعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهجرته الى المدينة المنورة عام 622 م ثم دخوله مكة المكرمة فاتحاً لها عام 8 هـ أنفق الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الوقت والجهد لتوطيد الإسلام فى شبه الجزيرة العربية ثم أخذ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يرسل وفوده إلى الملوك والقيصرة والأكاسرة يدعوهم للإسلام وبعد توطيد الإسلام فى شبه الجزيرة العربية توفى النبي صلى الله عليه وسلم عام 10 هـ وتوالت فى عهد خلفاء الراشدين ومابعدهم هذه السلسلة العظيمة من الأحداث التى انطلقت بالفتوحات الإسلامية ، لقد قدر للإسلام فى فتوحاته ان يفد بوصفه قوة دينية وسياسية معاً ... إن العرب الذين استطاعوا فى صورة رائعة من الحماسة وفى طاقة ديناميكية ، ان ينتشروا فى الارض وان يفتحوا البلاد من اسبانيا الى حدود منغوليا حاملين إليها ثقافة مشرقة زاهية ، وفى يدهم لواء الإسلام عبر آسيا الوسطى فى الشرق وعبر كامل الشمال الافريقى إلى أسبانيا وفرنسا فى الغرب وفى القرن السابع الميلادى وأواخر القرن الثامن الميلادى كانوا قد بسطوا سلطانهم على العراق وإيران وآسيا الوسطى ، وفى عام 712 فتحوا السند فى شمالى غربى الهند ووقف الفاتحين العرب عند حدود الهند الشمالية الغربية وظلوا هناك وتولت مقاليد الامور بعدهم قبائل تركية مختلفة من المسلمين ... لقد كان هؤلاء الاتراك والافغان هم الذين اقبلوا من تخوم الهند حاملين الاسلام كقوة سياسية الى الديار الهندية .. وفى الغرب عبر المضيق القائم ما بين إفريقيا وأوروبا (والذى عرف من ذلك الحين بمضيق جبل طارق) فتحوا اسبانيا فى عام 711م لقد فتحوا اسبانيا بكاملها وعبروا جبال البرنس (البيرينيه) الى فرنسا

هامش 30 باختصار ص 89،90 ج 2 كتاب الفاروق عمر رضى الله عنه المؤلف د. محمد حسين هيكل

وفى معركة بلاط الشهداء عند تور جنوب فرنسا فى عام 732 وضع شارل مارتل حداً لتقدمهم .. هذه الانتصارات التى احرزها شعب كان موطنه الاول صحارى شبه الجزيرة العربية هى فى الواقع انتصارات رائعة إلى أبعد حدود الروعة ولاريب انهم استمدوا طاقتهم الهائلة من شخصية رسولهم - محمد صلى الله عليه وسلم - الديناميكية والثورية ومن رسالته المنادية بالتوحيد و بالإخاء الإنسانى .. وأياً ماكان لقد نفخ نبي الاسلام - صلى الله عليه وسلم- الحيوية فى نفوس افراد أمتهم وملائهم بالإيمان والحماسة واعتبروا أنفسهم حملة لواء رسالة الاسلام الخالدة فبعث ذلك فيهم الحماسة والثقة بالنفس اللتين تفعمان فى بعض الأحيان شعباً بكامله وتغيران مجرى التاريخ .

ولاريب أن نجاح العرب كان راجعاً ايضا الى تفسخ الدول الاخرى فى آسيا الغربية والوسطى و شمال إفريقيا ، فقد كانت بلدان شمال إفريقيا ممزقة بالخلافات الناشبة بين الفرق المسيحية المتنازعة ، وكانت المسيحية المعروفة هناك فى ذلك الوقت ضيقة وغير متسامحة ، وكانت المغايرة بين هذا وبين تسامح العرب المسلمين ، برسالتهم الداعية الى التوحيد والقائلة بالإخاء البشرى ،أمراً ملحوظاً ، وكان هذا هو السبب الذى حدا بشعوب برمتها الى إعتناق دين الاسلام ، شعوب ملّت المنازعات المسيحية إلى الانتقال إلى صفوف المسلمين) أ.هـ. 31 وبعد الفتح الاسلامى لفلسطين اكمل عمرو بن العاص مسيره لفتح شمال افريقيا وبدأ بمصر من العريش فاتحا لها فى العام الثامن عشر من الهجرة الموافق 639 هـ وفى عام 21هـ 641 م تم له فتح الاسكندرية وبذلك فتحت مصر كلها وخرجت الحامية الرومانية وترك الفاتح العظيم للنصارى معابدهم ولم يتدخل فى دينهم واتاح لهم عبادتهم ثم فتح برقة - على حدود مصر الغربية - وكان بينها وبين الاسكندرية مسيرة شهر وفى العام الثانى والعشرون إستأنف المسير حتى نزل الى طرابلس واتم فتح طرابلس الغرب وكانت ليبيا مضافة إلى مصر فى ذلك الوقت **32**، وبعد إحتلال الاندلس من الاسبان وسقوط الدولة الاموية الثانية عام 1492م أصبحت القاهرة هى المركز الرئيسى للثقافة الاسلامية والعربية **33** .

هامش 31 جواهر لال نهرو بتصرف وإختصار ص 134 : 136 كتاب إكتشاف الهند
هامش 32 ص 586، 587 باختصار وتصرف عمرو بن العاص فاتح مصر تأليف عبدالسلام العشرى
هامش 33 جواهر لال نهرو بتصرف ص 140 إكتشاف الهند

(15)

على هامش الاحداث

لاشك ان عادات المسلمين والنصارى فى مصر واحدة وطرق حياتهم ولغتهم واحدة ، كما أنهم عانوا كثيراً من الفقر والكبت من النظام السابق واشترك فى الثورة على النظام البائد مسلمين ونصارى على حد سواء ، وإن كان أكثر المسلمين من الشعب المصرى - كان يعتقد ديانات طوائف النصارى المتنازعة قبل الاسلام ثم اعتنق غالبية المصريين الدين الاسلامى وتركوا اعتقاداتهم السالفة بعد الفتح الاسلامى العظيم لمصر .

ورغم هذه الحقائق الدامغة عن إسلام أهل الارض التى فتحها المسلمون العرب طواعية ظهرت فى قلب المشهد وعلى غير موعد أقلية طائفة كنيسة الارثوذكس التى لم ترى فى الثورة الا انها اضاعحت مكتسباتها³⁴ وظهرت الدعوة الاسلامية الى الساحة المصرية مرة أخرى بعد ان كاد المخلوع ونظامه البوليسى ان يقضى عليها تماماً ، فمشكلة الاقليات فى مصر هى خوفهم الدائم من الاكثية المسلمة ان تطفى سياسيا على الاقلية النصرانية فقامت كنيسة الارثوذكس تلتمس النيل من مكتسبات الثوار وتثير بلبلة لاطائل من ورائها سوى إشاعة الفوضى بشعارات طائفية ممجوجة ومستهلكة ، محاولة منها لتدارى عورات النزاع المستمر داخل الكنيسة وتهذاً من عوامل الاضطراب والانشقاق التى بدأت تظهر بين جماهير النصارى الغاضبة ضد كهنوت شنودة وتحليله وتحريمه على الناس أمور فى حياتهم الاجتماعية والأسرية - زاعما ان ذلك شريعة المسيح! - وشلحه لمعارضية والطامعون فى عرشه على كنيسة العباسية ! فلا زالت سلطة الكهنوت التى تسلطت على عقيدة النصارى بالقهر والتحكم بما أخذته من صفة الوساطة بين العبد وخالقه ومادعت من سلطة إلهية تمنح صكوك الغفران أو تصدر قرارات التكفير والحرمان قائمة عند كهنوت كنيسة شنودة بمصر حتى الان ! و لتثير معها دعوات التدخل الاميريكى لحماية الاقلية النصرانية فى مصر بزعم انها تعيش حالة من الاحتقان الطائفي وهدم الكنائس وخطف النساء ويزداد الجحود بها حين تطفو فوق زبد البحر فقعة لا وزن لها من كهنوت الفتنة سرعان ماتذهب فرقعتها الطائفية مع الزبد جفاء فى تصريحات هيسترية ان المسلمين عرب غزاة وزيارتهم طال بها المقام وعليهم الرحيل من مصر ويزيد كهنوت الفتنة فى غثاءه بهيستريا طائفية من نوع اخر ان كل طوائف نصارى مصر - 22 طائفة - غير طائفة الارثوذكس بمصر غزاة ليسوا مصريين!!!

ووراء هذا المنطق الشاذ مضى بعضهم يجحد ماضينا كله ومضى اخرون منهم يجحدون واقعنا الحى

----- هامش 34 الاربعاء، 26 يناير ، 2011 وسط حضور أكثر من خمسة آلاف قبلى ومئات الكهنة وعشرات الأساقفة، عقد شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية، العظة الأسبوعية، بالكاتدرائية الكبرى بالعباسية، والتى شهدت إجراءات أمنية مكثفة للأسبوع الثانى على التوالى لمنع النصارى من الإشتراك فى المظاهرات

ليردونا إلى أصول متناهية في القدم ، ولهم جميعاً نقول أن الجيل الاول بعد الفتح الاسلامى مباشرة إمتزجت فيه الدماء العربية بالدماء الموروثة مهما يختلف عليه علماء الأجناس والسلالات ثم تتابعت الاجيال والتعرب يزداد عمقا ورسوخاً وتأصلاً وعناصر الشخصية القومية لشعوب الوطن العربى الاسلامى تتصهر فى بوتقة البيئة المادية والمعنوية بحيث يتعذر على أدق جهاز علمى أن يميز مافى عروقنا من الدم العربى الصريح أو الدم القديم الموروث وأياً ماتختلف أصولنا القديمة فنحن عرب مستعربة رسخت فينا العربية على تتابع أجيال طوال منذ أظننا لواء الإسلام وجمعنا أمة واحدة وأخذ القبط النصارى يسلمون بعد ان صارت اللغة العربية لسانهم ولغة كنائسهم **35** يقول د. حامد ربيع عن نصارى مصر : إن هؤلاء لم يقدر لهم فى كل تاريخهم حتى اليوم أى محاولة او تعبير عن تميز أو قدرة على التحليل السياسى .. هل لأن هذه الأقلية ظلت تنظر الى الاسلام انه عدو ومن ثم لا تستطيع ان تتعامل فكراً من منطلق مسالكة ومدركاة؟ وهل هذا يفسر لماذا الحركات اليسارية إنما نبتت أساساً من عناصر الاقلية النصرانية كأسلوب مباشر لتحطيم العنصر الدينى سواء كان مسيحياً او مسلماً **36** أ- هـ ويتحدث د. جمال حمدان فى كتابه شخصية مصر عن الاقليات الدينية فى مصر فيقول (إنهم يحاولون الإفلات بالدعوى لفرعونية مصر - فهى من الناحية العلمية - ينبغى ان ندرك انها تقوم على الجهل وحده ، وانها فى الحقيقة سلاح معلول يرتد الى صدور اصحابه ، فهم لا يدركون انهم إذ يهربون من الحاضر القومى الواحد ويرتدون الى وطنية شعوبية قديمة بائدة ليعتصموا بها منه فهم عبثاً يحاولون الإفلات ولا يثيرون عليه إلا ليقعوا ثانية فى دائرته المحيطة الغلابة ... غير ان مثل هذه القوى تجهل أن اعظم امجادها توطينات لا فى عصر الفرعونية على سموقه وشموخه وإنما فى عصرها العربى الاسلامى ، فإن التوسع الفرعونى لم يصل فى أقصاه الى ماوصل إليه توسع القرن التاسع عشر وأعظم معارك مصر لم تكن معارك تحتمس الثالث او رمسيس الثانى وإنما معارك صلاح الدين وقطرز وببيرس ، وهكذا فإن دعوى الوطنية الضيقة ليست رجعة فحسب بل وإنتكاساً ايضا .. ونسبة الاقليات الدينية فى مصر تتناقص باستمرار مع الوقت بسبب تفوق معدل المواليد المسلمين تقليدياً أولاً ، والتحويلات التى تحدث سنوياً الى الاسلام ثانياً فمثلاً إنخفضت نسبة نصارى مصر من 8% عام 1947 الى 6,6% فى عام 1960 الى 6,3% فى عام 1966 هـ **37**

هامش 35 لغتنا والحياة د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطى
 هامش 36 د. حامد ربيع باختصار من ص 61 كتاب سلوك الممالك فى تدبير الممالك
 هامش 37 مختصر كتاب شخصية مصر د. جمال حمدان مكتبة إقرأ

اما مركز (بيد) الذى يعد أحد أعرق المراكز البحثية الاميركية - كما وصفته صحيفة المصرى اليوم - فقد أعلن تقرير أميركى صادر عنه أن المسلمين فى مصر يشكلون الان حوالى 95% من سكانها وأوضح التقرير الصادر فى 2009\1\7 ونشرته وكالة أميركا إن أربيك ، أن نسبة المسلمين فى مصر وصلت 94,6% من إجمالى التعدادا السكانى للجمهورية بينما تشكل الاقليات الدينية وعلى رأسها اقلية النصارى بطوائفها نسبة 5,4% أى مايعادل 4,5 مليون شخص من تعداد 83 مليون نسمة 38

(16) الثورة تسرق

و احس الجميع بأن الثورة المصرية تسرق وان العسكر استفادوا من تجربة سرقة الثورة الرومانية ففى عام،1989 ثار الشعب الرومانى ضد الطاغية «شاوشيسكو»،وامتنع الجيش عن مساندة الطاغية فتمت محاكمته وأعدم مع زوجته،إيلينا،ثم تولى السلطة فى الفترة الانتقالية أحد مساعدى شاوشيسكو واسمه«إيون إيليسكو».«امتدح «إيليسكو»الثورة واحتفى بها فى البداية ثم حدث انفلات أمنى رهيب فى رومانيا (تبين فيما بعد أنه من تخطيط«إيليسكو»..)» بدأت مجموعات من الأشخاص المجهولين يهاجمون بيوت الناس والمنشآت الحيوية، وراح جنود الجيش يتصدون لهم حتى أصبحت رومانيا ميدان حرب مما تسبب فى إحساس المواطنين بالهلع وانعدام الأمن..مع الانفلات الأمنى المتعمد ارتفعت الأسعار وأصبحت الحياة صعبة للغاية. فى الوقت نفسه،لعب الإعلام الخاضع للظام دورا مزدوجا، فهو من ناحية ساهم فى نشر الذعر عن طريق الشائعات الكاذبة المتوالية،وفى الوقت نفسه،راح الإعلام يمعن فى تشويه صورة الثوريين،وتوالت الاتهامات لمن قاموا بالثورة بأنهم خونة وعملاء،يقبضون أموالا من الخارج من أجل إسقاط الدولة وتخريب الوطن.مع الهلع والأزمات الطاحنة،تأثر المواطنون بحملات التشويه الإعلامى وبدأوا يصدقون فعلا أن الثوار عملاء..وعندما أحس الثوار بأن«إيليسكو»يسعى لإجهاض الثورة نظموا مظاهرة كبيرة رفعت شعار: «لا تسرقوا الثورة..»فما كان من«إيليسكو»إلا أن وجه نذرا فى التلفزيون إلى المواطنين الشرفاء وطالبهم بالتصدى للخونة وقام «إيليسكو»سرا باستدعاء آلاف العمال من المناجم وأشرف على تسليحهم، فاعتدوا على الثوريين وقتلوا أعدادا كبيرة منهم..كانت هذه نقطة النهاية لثورة رومانيا..فقد استتب الأمر بعد ذلك لـ«إيون إيليسكو» ورشح نفسه للرئاسة وفاز بالمنصب لدورتين متتاليتين فى انتخابات مزورة..وهكذا، بعد أن كانت الثورة الرومانية مفخرة تحولت إلى مادة للتندر والسخرية 39

هامش 38 مجلة المختار الاسلامى بتاريخ 2009\11\19

هامش 39نقلا عن أ.محمد مرسى من صفحة كلنا البطل احمد الشحات بالفيسبوك

(17)

بيانات ، خطب ، مزایدات!

فحذر الثوار فى مصر من سرقة الثورة و اكدوا فى بيانات ميدان التحرير وملصقات الحائط بحوار خيام المعتصمين

لن ننسى للمجلس العسكرى

1-عينهم مبارك وابنه متخطين الكفاءات

2-حموا النظام الفاسد اعوام عديدة

3-يفرضون علينا وزراء ومسؤولين موالين لهم

4-يحاكمون المدنيين عسكريا وبدون ضمانات

5-يحاكمون مبارك واعوانه مدنيا ولهم كل الضمانات

6-فرغوا الجيش من الكفاءات وممن يخالفهم الرأى

7-حولوا الجيش لمؤسسات تجارية تعمل لحسابهم الخاص

8-تركوا حدودنا لتجار المخدرات والمهربين واليهود

9-فرطوا فى حق جنودنا الذين قتلهم اسرائيل على حدودنا

10- مازالوا يصدرون الغاز لأسرائيل ويستوردون المنتجات منها

11- مازلوا يراوغون فى فتح معبر رفح امام اخواننا الفلسطينيين

12- مازالوا يستوردون من اميركا واسرائيل ادوات القمع المحرمة ، وماخفى كان اعظم

ثورتنا مستمرة سلمية – شعبية وطنية

مطلب واحد تسليم السلطة لمجلس رئاسى مدنى

1-اقالة كل اعضاء المجلس العسكرى وتحديد مهمتهم فى حفظ الامن القومى فقط

2-اقالة الحكومة الحالية وتقديم المسؤولين عن قتل وجرح المتظاهرين السلميين للمحاكمة وتشكيل حكومة مؤقتة من

الكفاءات سابق

3-تطهير جهاز الشرطة والشرطة العسكرية ودعمهم بقوات مدنية من خريجي كليات الحقوق والخدمة الاجتماعية

وغيرها

- 4- تطهير اجهزة الاعلام والقضاء - تطهير التعليم من اتباع النظام السابق ومن ثم تم تعيينهم بطريقة غير سليمة
- 5- اقامة محاكمة خاصة للثورة يتم فيها محاكمة القتلى والمفسدون من النظام السابق والحالى
- 6- اطلاق صراح المعتقلين من ابطال الثورة من السجن الحربى ومن السجون الاخرى وتعويضهم
- تكريم اهالى الشهداء وتعويضهم ومعالجة الجرحى واعادة توظيفهم بما يناسب ظروفهم **40**

(18)

كيف حدثت المعجزة ؟ !

فما نخشى بحول الله قوماً وإن كثروا وأجمعت الزخوف

إذا ما ألبوا جمعاً علينا كفانا حدهم رب رؤوف

ولازلنا نحاول ان نلتمس إجابة عن سر قيام هذه الثورات وامتدادها فى العالم العربى

كيف حدثت المعجزة ؟ وكيف تغلبت الجماهير الغاضبة الثائرة على قوة البطش وجحيم آلة التعذيب فى الدول البوليسية تونس ومصر و ليبيا وسورية و اليمن ؟ كيف تحولت جماهير كانت وسيلتهم للحياة هى التحايل لإتقاء الأذى والاضطهاد والفرار من البطش والتعذيب الى قوة دفع ثائرة نهضت وتدافعت الى الامام واصبح همها الاول والاخير هو الكرامة والطمأنينة بالحرية فى الحياة رافضة ان تستكين مرة اخرى لذل العيش وقبول الهوان ؟ ، وليس فى مقدورنا ولا مقدور غيرنا ان يقطع برأى حاسم فى الجواب عن هذا السؤال ، لكن ذلك لا يمنعنا من تلمس سنن الكون والاجتهاد لإدراك مايقع بمشيئة الله تعالى فيه . ومايقع فى حياة الانسانية وجماعتها يخضع لهذه السنن الثابتة كما يخضع لها سائر مافى الكون مما برأ الله . فمن الحق علينا ان نحاول تفسير الظواهر الاجتماعية على ضوء هذه السنن **41** قال تعالى (ولن تجد لسنن الله تبديلا ولن تجد لسنن الله تحويلا) .

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لاإله إلا انت استغفرك واتوب اليك .

كتبه ابومالك الفلسطينى محمد شعبان محمد حسنين

هامش 40 وزع هذا البيان حركة 6 ابريل الليبرالية العالمية فى اضطرابات شهر 11\2011 بميدان التحرير
هامش 41ص 343 كتاب الصديق د. محمد حسين هيكل

الفهرس

إهداء

تصدير

مقدمة

الفصل الاول

متى تشرق الشمس ؟

ألى مقابر فوق سطح الأرض!

بوعزيزى ،سيدبلال ،خالد سعيد

حسنى مبارك وزمانه

وصف مصر

بلد المتناقضات

بزوغ الفجر

التعبير عن السخط والإحباط

رد الفعل

الباعث على حركة الثورة

الفصل الثانى

سوريا الثائرة

الفصل الثالث

الحلم كان عظيم والواقع شئ آخر

التيار الاسلامى بعد الثورة

الفتوحات الاسلامية واحول اقباط مصر فى دين الله افواجا

على هامش الاحداث

الثورة تسرق

بيانات خطب مزائدات

الخاتمة – كيف حدثت المعجزة

الفهارس

المراجع

المراجع

- 1- ابوكر الصديق د. محمد حسين هيكل
- 2- الفاروق عمر د. محمد حسين هيكل
- 3- محاضرات حوار الحضارات د. أحمد زويل
- 4- سلوك المالك في تدبير الممالك د. حامد ربيع
- 5- الاسلام وقضايا الإنسان بنت الشاطي د. عائشة عبدالرحمن
- 6- لغتنا والحياة بنت الشاطي عائشة عبدالرحمن
- 7- عمرو بن العاص فاتح مصر عبدالسلام العشري
- 8- الرأي العام مقوماته وأثره د. سعيد سراج
- 9- الطريق الى القادسية احمد عادل كمال
- 10- شخصية مصر د. جمال حمدان
- 11- مذكرات معتقل صفحة من تاريخ مصر الاستاذ السيد يوسف
- 12- وصف مصر رواية حقيقية من واقع المعتقلات المصرية ويوميات محمد حسنين
- 13- دراسة **إنقسام حاد بين رؤية الاسلام الشمولية في شئون الحياة وبين قضايا الحكم والحاكمية** محمد حسنين
- 14- غار حراء إنطلاقة تأبى الفناء - لم يطبع بعد - نسخة بخط اليد الاستاذ محمد سامي
- 15- أحاديث عن بيشاور - على شبكة الانترنت - ابومالك محمد حسنين
- 16- إكتشاف الهند جواهر لال نهرو
- 17- مجلة المختار الإسلامي